إصدار خاص

يوليو ٢٠٢١

EJEC

THE EGYPTIAN ENVIRONMENTAL CHANGES SOCIETY

المجلة المصرية للتغير البيئي

دورية علمية محكمة تصدر عن الجمعية المصرية للتغيرات البيئية

رقم الترقيم الدولى للدوريات

ISSN 2090-228x

قـواعــد الـنشـــــر

اســـم المجلــة:

المجلة المصرية للتغير البيئي The Egyptian Journal of Environmental Change

جهة إصدار المجلة:

الجمعية المصرية للتغيرات البيئية The Egyptian Society of Environmental Change

فترات الإصــدار:

تصدر نصف سنويا فى شهرى مارس وأكتوبر باللغات العربية والإنجليزية و الفرنسية

أهــداف المجلة :

تهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية الأصيلة فى الموضوعات ذات الصلة بالتغيرات البيئية فى أغلفة كوكب الأرض باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية .

سياســة النشــر:

١- لهيئة التحرير حق البت فى صلاحية البحث للتحكيم.

٢- تخضع جميع البحوث التى يتم تقديمها للتحكيم من قبل متخصصين من ذوى الخبرة والمكانة العلمية المتميزة.

٣- لا تلتزم المجلة برد أصول البحوث المقدمة إليها فى حالة قبولها للنشر وفى حالة عدم قبولها للنشر. من حق الباحث استرداد بحثه.

٤- يخطر رئيس التحرير مؤلف البحث بصلاحية البحث أو عدم صلاحيته للنشر بأسرع وقت ممكن.

٥- لا يجوز لأصحاب البحوث التى تنشر فى المجلة أن يعيدوا نشرها أو جزء منها فى مؤلف أو مجلة أخرى إلا بعد موافقة خطية من رئيس التحرير.

رســوم النشــر:

١. رسم تحكيم البحث ما يقابل ٣٠٠ جنيها مصريا لاترد فى حالة عدم قبول البحث.

٢. يتكفل الباحث بمصروفات طباعة ونشر بحثه (محسوبة على أساس مقاس الصفحة A4 Normal Margins بمسافة بين السطور= ١,٥ ، خط Simplified Arabic بهامش ٣،١٨ سم من كل جانب و٢،٥٤ سم من أعلى الصفحة وأسفلها).

٣. تضاف تكاليف طباعة الصفحات الملونة وأغلفة الأعداد الخاصة عند طلبها .

قواعــد النشــر:

تقبل البحوث المقدمة للنشر فى المجلة وفقاً للضوابط التالية:

١- ألا يكون البحث قد سبق نشره، أو حصل على موافقة بالنشر فى مجلة أخرى أو نال به جائزة لدى أية جهة.

٢- ألا يزيد عدد صفحات البحث عن ٥٠ صفحة شاملة الجداول والأشكال والمراجع باللغة العربية، ٢٥ صفحة باللغة الإنجليزية ، ويمكن إصدار عدد خاص للبحث الذى تتجاوز صفحاته العدد المحدد.

٣- لا يجوز سحب البحث بعد إقرار نشره فى المجلة.

٤- تقبل البحوث باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية.

٥- يرفق كل باحث نبذة مختصرة عن سيرته الذاتية مبرزاً أهم مؤلفاته بما لا يتجاوز (٥٠) كلمة.

٦- يحصل الباحث على ١٠ مستلات من بحثه إضافة لنسخة واحدة من المجلة.

قواعــد كتابــة الأوراق العلمــيــــة

أ- تعليمات عامة:

١- يقدم البحث من أصل ونسختين وتكون الكتابة على مسافة ١,٥ وعلى ورق مقاس (A4) على وجه واحد من الصفحة، وترقم الصفحات والجداول والأشكال ترقيماً متسلسلاً. وتقدم الجداول والصور واللوحات على صفحات مستقلة مع تحديد أماكن ظهورها فى المتن.

٢- يتضمن البحث ملخص فى حدود ٢٠٠ كلمة توضح هدف البحث وطريقته وأهم النتائج.

٣- تنسق الكتابة تحت عناوين رئيسة هى المقدمة، وأهداف الدراسة، وطرائق البحث ومناهجه، الدراسات السابقة، والنتائج والمناقشة والخاتمة والتوصيات والمراجع.

ب- كتابــة المراجــع:

يشار إلى المراجع فى المتن باسم المؤلف وسنة النشر (داخل قوسين) وترتب قائمة المراجع ترتيباً أبجدياً طبقاً لاسم المؤلف وسنوياً طبقاً للمؤلف الواحد، وبحيث يشمل كل مرجع

اسم المؤلف (أو المؤلفين) وسنة النشر وعنوان البحث ثم اسم وعاء النشر (الدورية) ورقم المجلد وأرقام الصفحات المنشور فيها البحث.

ج- الاختصارات والوحدات:

تختصر عناوين المجلات والدوريات طبقاً للقائمة العالمية للدوريات العلمية The World List of Scientific Periodicals وتستخدم الاختصارات المحددة دولياً بدلاً من كتابة الكلمات كاملة مثل: سم، مم، م. كم، سم٢، مل، ملجم، كجم، ٪ ... الخ.

د- الجداول والأشكال والصور:

يجب أن تكون الجداول والرسومات واللوحات مناسبة لمساحة الصف فى صفحة المجلة على أن تكون الصور والأشكال واضحة التفاصيل ويكتب خلف كل شكل أو صورة بالقلم الرصاص عنوان مختصر للبحث ورقم الشكل المسلسل.

هـ- تعليمات الطباعة:

تتم الطباعة طبقاً للبرنامج IBM-MS World Latest Version نوع الخط Simplified Arabic وحجم الخط للعنوان الرئيسى ١٦ أسود Bold فى منتصف الصفحة وحجم ١٤ عادي للنص والحواشى، وذلك إذا كان البحث باللغة العربية. أو Times New Roman إذا كان البحث باللغة الإنجليزية على أن يكون حجم خط العنوان الرئيسى ١٤ أسود فى منتصف الصفحة وحجم الخط للنص والحواشى ١٢ عادى.

و- المراســـلات:

رئيس تحرير المجلة ورئيس الجمعية المصرية للتغيرات البيئية :

أ.د. محمد مجدى تراب

هاتف: ٢٠١٠٠٢٦٠٣٢٥٠ +

قسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة دمنهور - مصر

website:http://egjec.journals.ekb.eg

المجلة المصرية للتغير البيئي

رئيس التحرير
أ.د. محمد مجدى تراب

هيئة التحرير

أ.د. **أحمد البدوى الشريعي** (نائب رئيس التحرير)

أ.د. **أسماعيل يوسف إسماعيل** (مساعد رئيس التحرير)

أ.د. **لطفي كمال عزاز** (مساعد رئيس التحرير)

أ.د. **محمد محمود أبوعلي** (مساعد رئيس التحرير للتدقيق اللغوي)

د. **أحمد محمد حسين القناوي** (عضو هيئة التحرير)

د. **محمد علوات** (عضو هيئة التحرير)

الهيئة الإستشارية

أ.د. **أحمد البدوي الشريعي** (كلية العلوم الإجتماعية، جامعة أم القرى)

أ.د.**إسماعيل يوسف إسماعيل** (كلية الآداب ، جامعة المنوفية)

أ.د. **صابر أمين دسوقي** (كلية الآداب ، جامعة بنها)

أ.د. **عبدالفتاح صديق عبدالله** (كلية الآداب ، جامعة عين شمس)

أ.د. **علاء النهري** (الهيئة القومية للإستشعار عن بعد وعلوم الفضاء)

أ.د. **عزت زكي قادوس** (كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية)

أ.د. **لطفي كمال عزاز** (كلية العلوم والآداب، جامعة القصيم)

أ.د. **محمد الخزامي عزيز** (كلية العلوم والآداب، جامعة القصيم)

أ.د. **محمد نور الدين السبعاوي** (كلية الآداب، جامعة إلمنيا)

أ.د. **ناصر عبدالله الصالح** (كلية العلوم الإجتماعية ، جامعة أم القري)

أ.د. **نواري سويهر** (جامعة العلوم والتكنولوجيا، هواري بومدين)

جوانب من الجغرافية الحضارية
لمدينة مكة المكرمة

أ . د / نزهه يقظان الجابري

جوانب من الجغرافية الحضارية لمدينة مكة المكرمة

أ . د / نزهه يقظان الجابري

ملخص الدراسة

كانت مدينة مكة المكرمة البوتقة التي صهرت شعوب العالم الإسلامي على رقعة أرضها المباركة ، وصار أهلها يمثلون الشعوب الإسلامية بملامحهم ، وعمرانهم ، ولباسهم ، ومطعمهم ومشربهم ، وسائر شؤون حياتهم. إن الهدف الذي ننشد تحقيقه من هذه الدراسة هو ابراز ملامح الشخصية الحضارية الفريدة لمدينة مكة المكرمة من خلال عرض الخصائص الحضارية المادية وغير المادية في المجتمع المكي من منظور جغرافي ، حيث سيعنى البحث بابراز اثر تمازج الحضارات المختلفة على اللاندسكيب الحضاري لمدينة مكة المكرمة من قبل البعثة النبوية وحتى وقتنا الحاضر .

لقد اعتمدت الدراسة على المنهج النوعي الاثنوغرافي التفاعلي القائم على الملاحظة بالمشاركة وتحليل الوثائق، و التحليل الاستقرائي للبيانات لوصف وتحليل وتفسير ثقافة المجتمع المكي في الماضي والحاضر بالاعتماد على المعلومات المدونه بالوثائق المحفوظة والسجلات والكتب ، إضافة إلى المعلومات المستقاه من الصور الفوتوغرافية باعتبارها وثائق مهمة في هذه الدراسة ، للوصول إلى إجابة على التساؤلات التالية : لماذا تشكلت الثقافة المكية بهذا القالب الحضاري؟ وكيف تحولت مدينة مكة المكرمة إلى بيئة للتفاعلات الحضارية تأثرت وأثرت في الثقافات الأخرى التي ذابت وانصهرت مكونه الشخصية الحضارية الفريدة للمدينة المقدسة ؟

أكدت مباحث الدراسة على عمق تأثير الظروف التاريخية التي مر بها المجتمع المكي في تشكيل النمط الثقافي السائد ، فالمشهد الحضاري للمدينة محصلة موجات ثقافية متراكمة من عمليات الإنتشار المكاني ثنائية الاتجاه منشأها مكة ونهايتها مكة ومجال تأثيرها العالم عموماً والعالم الاسلامي على وجه الخصوص .

وتأمل الباحثة أن توفق الدراسة في إلقاء الضوء على العناصر الحضارية التي تؤكد عراقة الحضارة المكية وثقافتها العالمية الموغلة في القدم ، وبالتالي ابراز الصورة المتألقة لحضارة بلد الله الحرام أمام الحضارات العالمية الأخرى .

الكلمات المفتاحية : الجغرافية الحضارية ، العولمة ، الاقليم الحضاري ، التكامل الحضاري ، الانتشار الحضاري ، البيئة الحضارية .

Abstract

The city of Makkah is the Melting Pot where the people of the Islamic world gather, and her residents became the Islamic symbol that represented all people with their characteristics, inhabitance, clothing, food, and drinks, and all their life features.

This study aims to shed light on the unique features of Makkah's culture by presenting the material and non-material cultural characteristics of Makkah society from a geographical perspective and exploring how the merging of different cultures since the time of the Prophet's call till today has impacted the landscape of the city. This study uses a qualitative ethnographic interactive approach based on participant observation, analysis of documents, and inductive analysis of data to describe, analyze, and interpret past and present Makkah society. Specifically, the written records preserved in surviving documents and books will be evaluated to answer the following questions: Why did Makkah's culture form as it did? How did the city of Makkah become a locus of cultural interaction that influenced and was influenced by other cultures, forming traditions that melted and fused into the unique culture of the Holy City?

the study also showed the deep impact of the historical circumstances and events experienced by the Makkah community in the formation of the prevailing culture style in Makkah community. In fact, the Mekkain culture is the result of the accumulation of cultural waves from bi- directional spatial spreading processes begin in Makkah and ended up also in Makkah, And the influence of Makkah on the whole world and on the Islamic world in particular.

The aim of this study is to shed light on the cultural elements that comprise the legacy of Makkah's civilization and modern global culture.

Keywords: Cultural history, global culture, Holy City, social geography

أولاً : المقدمة :

تعد الحضارة أنفس وأخلد ما للأمة من تراث في جماع علومها وآدابها وفنونها . فثقافة الأمة هي مجموع الجوانب الفكرية والروحية والسلوكية والأخلاقية لها ، ومدنيتها هي مجموع الجوانب المادية لها ، والحضارة هي جماع الثقافة والمدنية معاً،والإنتاج الحضاري هو خلاصة تمازج الجانبين (هورخرونيه،١٩٩٩:٢٣).

تعتبر الجغرافية الثقافية Cultural geography فرعاً من فروع الجغرافية البشرية وتعنى بدراسة جميع أنماط الحضارة الإنسانية وتوزيعاتها الجغرافية، إضافة إلى تحليل العوامل المؤثرة التي شكلت أساليب وأنماط الحياه لتبلور الشخصية الحضارية لأماكن محددة ومناطق معروفة بمعالم حضارية خاصة تميزها عن غيرها وتعطيها شخصيتها المتفردة.

لقد اقتضت حكمة الله أن تكون مكة المكرمة مهبطاً للوحي وأن يجعل بها حرماً آمناً ، تجبى إليه ثمرات كل شيء وتهفو إليه أفئدة المسلمين ؛ ويفد إليه ملايين الحجاج كل عام لتأدية المناسك والشعائر والعبادات؛ مما جعلها تستقطب مئات الآلاف من الحجاج والمعتمرين سنوياً على مدى السنين والأيام.

ونظراً لحرص بعض هؤلاء الحجاج على مجاورة المسجد الحرام والبقاء بمكة للعبادة أو طلب العلم ؛ فقد ضمت المدينة المقدسة مزيجاً حضارياً شمل كل الأجناس البشرية من مختلف أنحاء العالم عموماً والعالم الإسلامي على وجه الخصوص مما أكسب المدينة المقدسة شخصية حضارية فريدة .

لقد أدى الاختلاط بكثير من الشعوب عبر مواسم الحج والعمرة إلى تمازج الحضارات على أرض مكة المكرمة، حيث هذب الشرع الحنيف الكثير من العادات والتقاليد ، لتجد مكانها على خارطة المجتمع المكي المنفتح دوماً نحو الآخر. فكانت أم القرى البوتقة التي صهرت شعوب العالم الإسلامي على رقعة أرضها المباركة ، وصار أهلها يمثلون الشعوب الإسلامية بملامحهم، وعمرانهم، ولباسهم، ومطعمهم ومشربهم، وسائر شؤون حياتهم.

أ- أهداف الدراسة :

إن الهدف الذي ننشد تحقيقه من هذه الدراسة هو ابراز ملامح الشخصية الحضارية الفريدة لمدينة مكة المكرمة من خلال عرض الخصائص الحضارية المادية وغير المادية في المجتمع المكي من منظور جغرافي ، حيث سيعنى البحث بابراز اثر تمازج الحضارات المختلفة على اللاندسكيب الحضاري لمدينة مكة المكرمة من قبل البعثة النبوية وحتى وقتنا الحاضر .

وهنا لا بد أن نشير لإتساع الحدود الزمانية والمكانية لموضوع البحث وتشعب ابعاده ، فتأثير مكة الثقافي لا حد له، وكذلك أثر التفاعلات الحضارية للمجاورين في الثقافة المكية لا يمكن حصرها ، حيث سيترتب عليه تمدد البحث أفقياً و زيادة كم المعلومات المعروضة فيه على حساب عمق التحليل ، لذلك فقد تم قصر موضوع الدراسة على تحقيق الأهداف التالية :

١) دراسة مجال ونفوذ التاثير الحضاري لمكة المكرمة .

٢) دراسة التفاعل الحضاري والثقافي في المدينة المقدسة واثره في تشكيل الموروث الثقافي المكي .

٣) معرفة أثر الوظيفة الدينية لمكة المكرمة في صناعة الثقافة المحلية .

٤) إبراز أثر العوامل الطبيعية الموقع، التضاريس، المناخ ودورها في تشكيل المظهر الحضاري المكي.

٥) إبراز أثر العوامل البشرية النمو السكاني/ الهجرة / التحضر/ التعليم / الإقتصاد / السياسة المحلية في صناعة الثقافة المكية .

ب- مشكلة الدراسة :

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في إبراز الشخصية الحضارية لمدينة مكة المكرمة ، حيث تحظى باحتضان بيت الله الحرام الذي تهفو نفوس ملايين المسلمين لزيارته ومجاورته، مما جعل المدينة ببيئة تنشط بها التفاعلات الحضارية، وتنصهر فيها الأجناس البشرية من شتى بقاع العالم الإسلامي،يتعايشون ويتفاعلون ويتبادلوا العادات والسلوكيات والتقاليد، الأمر الذي يثير تساؤلات حول مدى تأثير هذه الاختلافات في بنية المجتمع المكي الذي تتجلى فيه عبقرية الإنسان والمكان .حيث تركت عبقرية المكان أثرها على المكان ومَن حلّ فيه. فمن هذا الموضع انبثقت دعوة نبينا إبراهيم – عليه السلام – واستقر السكان بواد غير ذي زرع، وساهم الحج إلى البيت المحرّم في رسم شخصية المكان وساكنيه، فألفت مكة المكرمة الغرباء وألفوها، وانطوت منذ نشاتها على روح المدنيّة التي لازمتها على مرّ العصور، وكان

لذلك أثر في شخصية الإنسان المكّي، فالمكيّون تمتد أصولهم إلى كل عرق تجري فيه دماء الإسلام، ويتنسّمون هواء كل فج اتجهت من خلاله قوافل الحجيج إلى البيت العتيق،فكانت مكة بحق خلاصة مصغرة للعالم الإسلامي.

ج- منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة على المنهج النوعي الاثنوغرافي في التفاعلي القائم على الملاحظة بالمشاركة وتحليل الوثائق ، فالبحث اعتمد في معظم أجزائه على المنهج الاستقرائي Inductive Approach لرصد الواقع الحضاري للمدينة وتسجيله وتمحيصة وحذف التفاصيل والإبقاء على جوهر الحقائق فيما يتعلق بوصف وتحليل ثقافة المجتمع في الماضي والحاضر اعتماداً على المعلومات المدونه بالوثائق المحفوظة والسجلات والكتب، للوصول إلى إجابة على تساؤلات مفادها : لماذا تشكلت الثقافة المكية بهذا القالب الحضاري؟ وكيف تحولت مدينة مكة المكرمة إلى بيئة للتفاعلات الحضارية تأثرت وأثرت في الثقافات الأخرى التي ذابت وانصهرت مكونه الشخصية الحضارية الفريدة للمدينة المقدسة ؟

لقد اعتمدت هذه الدراسة لجمع بياناتها على المصادر المطبوعة المتمثلة في الكتب والدراسات والأبحاث والرسائل العلمية التي عالجت موضوع الجغرافية الثقافية عموماً، وكتابات المستشرقين والكتب والدراسات التي وثقت تراث مكة المكرمة الحضاري عبر الزمن وسجلت التغيرات الحضارية (العمرانية والاجتماعية والاقتصادية والسكانية ...) للعاصمة المقدسة . كما اعتمدت الدراسة على المراجع العلمية والأبحاث المنشورة على المواقع الالكترونية المعنية برصد وتوثيق كل ما يتعلق بالهوية التاريخية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية لمدينة مكة المكرمة . إضافة إلى ملاحظات الباحثة لوصف وتحليل وتفسير وتأصيل مفردات وعناصر الثقافات المتمازجة في البيئة المكية بغرض الوصول إلى تفسيرات سببية مدعومة بالحقائق المثبتة .

ثانياً : مفاهيم في الجغرافية الحضارية :

يعد ميدان دراسة الجغرافية الثقافية واسع فضفاض متشعب الجوانب متعدد الموضوعات ، حيث يتضمن دراسة كل ما يتصل بماضي الإنسان وحاضره ومستقبله . وقد اشارت المعاجم العربية لمدلول كلمة الثقافة أو الحضارة Cultural، فكلمة (حضارة) تقابل كلمة (بداوة) و(حاضرة) تقابل كلمة (بادية) . أما في العصرالحديث فقد اكتسبت كلمة الحضارة دلالة جديدة ومعنى مغاير يمتد إلى وصف المجتمع والأفراد والأعمال بكل ما تحمله هذه الصورة من قيم وسنن وأنماط نظرية وعملية. فالجغرافيا الحضارية تعنى بدراسة التغيرات المكانية بين المجموعات الحضارية حيث تركز على وصف وتحليل تغير المعطيات الحضارية بتغير البيئات (السرياني ، ٢٠٠٠ : ٢-٣). فالحضارة غالباً ما ترتبط بمجموع الإنجازات المادية والفكرية لمجتمع ما ، بينما الثقافة تعني تأثير الأفعال والقيم والعادات على اللانسان وتأثير الأخير على غيره وتأثره به ، فالحضارة تعني تأثير العقل البشري على الأفكار والقيم والبيئة الطبيعية وبالتالي فالأدوات الحضارية تسعى الى الثقافة وإنتاج الأشياء في إطارها الكامل أو المتكامل(الزوكة ، ٢٠٠٨ : ٩). وغالباً ما يتطلب تفسير التغيرات المكانية الأخذ بعين الإعتبار جميع العوامل الحضارية مع مراعاة تكامل أوجه النشاط الحضاري مكانياً . فالمعطيات الحضارية للمكان لا يمكن فصلها بل نجدها مترابطة ومتشابكة في المكان الحضاري ، الا اننا لتسهيل الدراسة سندرس بعض المعطيات الحضارية منفصلة كالدين ، اللغة ، الجنس ، التعليم ، الصحة ، الاقتصاد... الخ

لقد عرّف أحمد الحضارة أو الثقافة بأنها أسلوب حياة جامعة تشترك في ممارسته أو تعيشه مجموعة من الناس تربط بينهم تشابهات مكتسبة في اللغة والسلوك والأفكار والمعتقدات والمعيشة والتقنية والقيم والمجتمع . وبهذا المفهوم فإن الجغرافية الحضارية هي دراسة التباينات المكانية بين المجموعات الحضارية وكذلك الأداء المكاني للمجتمع ، ومن ثم فإنها تركز على وصف وتحليل الطرق والأساليب التي بواسطتها تتغيرأوتختلف اللغة والدين ووسائل الانتاج ونظام الحكم أو أية ظاهرة حضارية أخرى ، أو تبقى ثابتة دون تغييرمن مكان لآخر(أحمد ، ٢٠٠٧ : ٢١).

وغالباً ما تتمتع المجتمعات الإنسانية بسلوك تحكمه معايير قد تختلف نسبياً من مجتمع إلى آخر حتى داخل الثقافة الواحدة (الثقافة العربية وما يتبعها من ثقافات فرعية تتأثر ببعض العوامل الإقليمية والجغرافية كازدواجية اللغة في الجزائر بين القبائل العربية والقبائل البربرية)، أيضاً تحكمها معايير أخرى تؤثرعلى مستوى المعرفة

كالاستعماروالهجرات والحروب ، فازدواجية اللغة مثلاً تلعب دوراً فاعلاً في تآلف الأفراد مجتمعياً وثقافياً كما هوالحال في بلاد المغرب العربي حيث نتتشراللغتين العربية والفرنسية. فيتمتع الإنسان بمنظومة هذا السلوك منذ ميلاده بل ويتطور وينمو معه طالما ظل يعيش في ذلك المجتمع.

ويعتمد الجغرافيون الحضاريون في دراسة التطورالبشري للنظم الحضارية على النظرة التاريخية التتابعية عبر الزمن ، والتي يتساوى فيها بعدا المكان والزمان . لقد إتفق الجغرافيون المهتمون بالجغرافية الحضارية على ارتكاز جميع الدراسات الحضارية حول عدد من الموضوعات المتداخلة وهي :

أ- البيئة الحضارية Cultural Ecology:

تعنى بدراسة التأثير البيئي على الحضارة، وأثر الإنسان على المنظومة البيئية من خلال حضارته. وقد طوّر الجغرافيون عدد من المدارس الفكرية عالجت العلاقة بين الإنسان وبيئته كمدرسة الحتم البيئي(Environmental Determinism) والمدرسة الإمكانية (Possibilism) ومدرسة الإدراك الحسي البيئي(Environmental Perception) (الصنيع ،١٩٨٤ : ١٦-١٧).

ب- الإنتشار الحضاري Cultural Diffusion :

يقصد بالإنتشار الحضاري انتشارالأفكار والإبتكارات ووجهات النظر عبر منطقة معينة ، فحياتنا عبارة عن مجموعة مبتكرات انتشرت من مراكزها لتغطي مناطق اوسع وأشمل ، وقد يرجع بعض أصل هذه المبتكرات الى الآف السنين في حين قد يكون بعضها حديث النشأة [1]. لقد وصف الجغرافي السويدي هقرستراند Torsten Hagerstrand مراحل الانتشار (موجات الانتشار) من خلال المراحل التالية :

- المرحلة الأولية primary stage : يتم خلالها انتشار الظاهرة الجغرافية أو الطريقة الجديدة بعد إن يتم تأسيس مراكز التبني وبالتالي يبدو خلال هذه المرحلة التباين الواضح فيما يتعلق بأعداد المتبنين للفكرة أو الطريقة الجديدة بين مراكز التبني والمناطق البعيدة عن المركز أو الوطن الأصلي للطريقة الجديدة .

- الانتشار diffusion stage: حيث تتناقص التباينات الإقليمية لنسب المتبنين للطريقة الجديدة المنتشرة .

-التكثيف condensing stage : وفي هذه المرحلة تتساوى نسبة الذين تبنوا الطريقة الجديدة أو الاختراع الجديد في جميع المناطق بغض النظر عن قرب او بعد المناطق عن الموطن الأصلي .

- التشبع saturation stage: وتتميز ببطء انتشار الطريقة الجديدة،وفي هذه المرحلة تختفي التباينات الإقليمية في جميع أنحاء الوحدة الجغرافية (قربة ،٢٠١٦: ١).

ومما يجدر ذكره هنا أن معظم الدراسات الجغرافية التي بحثت في طبيعة العلاقة المتبادلة بين متغيري الزمن والحيز المكاني تعد الأساس لفهم توزيع الكثير من الظاهرات الجغرافية . ويمكن التمييز بين نوعين من أنواع الانتشار هما:الإنتشار التوسعي(Expansion Diffusion) انتشار الظاهرة الجغرافية من مكانها الأصلي،وغالبا ما يكون الانتشار[2] انتشار سريع، أو انتشار متسلسل أو انتشار شلالي. أما النوع الاخر من أنواع الانتشار فهو الإنتشارالإنتقالي (Relocation Diffusion) حيث تترك الظاهرة الجغرافية المنطقة التي نشأت فيها وتظهر بمناطق جديدة ، واهم مايميز هذا النوع من الانتشار أن الظاهرة المنتشرة لا يستمر تواجدها بمكانين مختلفين في وقت واحد مثل : هجرة السكان من الريف الى المدن أو هجرة السكان من المدن الأمريكية الكبرى إلى الضواحي ، هجرة الرسول صلى الله علية وسلم واصحابة الكرام والدعاة الذين ينشرون الدعوة الاسلامية في كل انحاء المعمورة.

ومن المهم هنا الإشارة إلى الفرق بين إنتشار الحضارة Diffusion Cultural وانتقال الحضارة transfer Cultural، فالأول يرتبط بالتوزيعات العرقية بينما الثاني بانتشار الممارسات الحضارية لأي مجموعة حضارية مثل:الطراز المعماري والأطعمة ونمط اللبس والإحتفالات مع

1 لقد تنوعت وتعددت الابتكارات في حياة المجتمعات البشرية وساهمت كثيرا في تسهيل الحياه البشرية ومن الامثلة على الابتكارات القديمة ابتكار المصباح الكهربائي والهاتف ووسائل النقل وغيرها والعالم اليوم يسابق الزمن لاضافة ابتكارات تقنية جديدة في كافة جوانب الحياة .

2 الانتشارالسريع Contagious Diffusion : انتشار الظاهرة في الأقاليم القريبة أو المجاورة مثل : انتشار الأمراض المعدية ، والإشاعات . أما الانتشار المتسلسل Hierarchical Diffusion: تحدث عملية الانتشار من المراكز العمرانية الكبيرة الحجم إلى المراكز العمرانية الصغيرة الحجم مثل : انتشار الأزياء الجديدة ، وغالباً يطلق على هذا النوع الانتشار الشلالي Cascade Diffusion حيث تتم عملية الانتشارومن المراكز الكبيرة إلى المراكز الصغيرة (قربة ، ٢٠١٦: ٢) .

إضافة بعض التعديلات . وقد يُلاحظ أن كثير من الخصائص التي يمكن انتشارها لم تنتشر لعدم جدواها وملائمتها للتطبيق في البيئات الجديدة فمثلاً معظم المهاجرون لأمريكا الشمالية تخلوا عن نظام القرى المتجمعة إلى نظام المنزل المعزول ، ومع ذلك يظل الدين والعادات أو الأعراف من أكثر الخصائص الحضارية التي تنتقل كاملة .

ج- الأقاليم الحضارية Cultural Regions :

الإقليم الحضاري هو المنطقة التي تمتاز بسمات حضارية سائدة في شكل السكان ، نمط التحضر ، السياسة ، اللغة ، الدين ، الإقتصاد . وغالباً ما يعتمد الجغرافيون على الخرائط لرصد التشابهات والتباينات الحضارية للتمييز بين أنواع من الأقاليم الحضارية المثمثلة في : الأقاليم الحضارية الشكلية Formal Culture) Regions) وهي الإقليم الذي يسكنه أناس يشتركون في صفة / صفات حضارية مميزة ،على سبيل المثال خريطة توزيع المنطقة حسب لغات السكان أو حسب النشاط الاقتصادي (صناعة الحديد ، زراعة القطن) وقد تفصل صفة حضارية معينة كاللغة منطقة تشترك بالكثير من الخصائص الحضارية الواحدة إلى منطقتين مثل تركيا واليونان [1] . وهناك أيضا الأقاليم الحضارية الوظيفية (Functional Culture Regions) حينما يقوم الإقليم بوظيفة سياسية أو دينية أو اقتصادية أو اجتماعية وغالباً ما يكون لهذا الإقليم حدود محدده مما يجعله وحدة مكانية مميزة مثل:إقليم دلتا النيل في مصر، إقليم سهول اطلس في المغرب، إقليم جبال السروات أو إقليم سهول تهامة غرب المملكة العربية السعودية.وأخيراً الأقاليم الحضارية العامية Vernacular Culture Regions)) وغالباً ما يزخر هذا الإقليم بالدلالات التاريخية والحضارية، ويطلق عليه اسماً شعبياً ينال قبول ورضاء الجميع مثل الاقليم الشعبي في الولايات المتحدة والذي يطلق عليه الديكسي Dixie (أحمد، ٢٠٠٧ : ٢٥-٤٠).

د: التكامل الحضاري Cultural Integration:

يعكس موضوع التكامل الحضاري وعي وإدراك الجغرافي أن الأسباب المباشرة لوجود أو ظهور بعض الظاهرات الحضارية هو ظاهرات حضارية أخرى. فالعلاقة بين الإنسان والبيئة هي لب الجغرافية التقليدية التي تسعى لإثبات التفرد المكاني، يقابل ذلك مفهوم العولمة والذي يسعى لنقض ذلك من خلال جعل العالم قرية كونية صغيرة تندمج فيها جميع الثقافات، وما يترتب على ذلك من إذابة للهوية الحضارية التقليدية لهذه المجتمعات . ومن هنا تأتي أهمية الدراسات الجغرافية الحضارية التي تعنى بتأكيد الهوية المكانية الحضارية (عادات الغذاء، نمط المسكن، الأزياء، الفلكلور الشعبي.... الخ) مما يترتب عليه توثيق إنتماء وعلاقة الإنسان بثقافته و وطنه.

إن تفسير الإختلافات المكانية البشرية يتطلّب إدخال عدد من العوامل الحضارية في الاعتبار لمعرفة كيف ترتبط وتتكامل وتتناغم الظاهرات الحضارية لتنتج طاهرات حضارية أخرى. فالمعتقدات الدينية على سبيل المثال غالباً ما تملك القدرة والإمكانية للتأثير على السلوك الانتخابي لمجموعة ما ، إضافة للتأثير على العادات الغذائية وأنماط التسويق ونوع التوظيف والوضع الاجتماعي . فالملاحظ أن الديانة الهندوسية تصنف المجتمع إلى طبقات إجتماعية وتحدد نوع المعيشة المناسبة لكل طائفة ، أيضا نلاحظ تجنب المسلمين في جميع الدول الاسلامية أكل الخنزير وتعاطي الخمور والافطار في نهار رمضان . لذا فإن موضوع التكامل الحضاري غالباً ما يعكس وعي وإدراك الجغرافي بالقوى الحضارية المتداخلة التي ساهمت في تشكيل الاختلافات المكانية .

ثالثاً : البيئة الحضارية لمكة المكرمة :

الثقافة هي كل شي يتعلق بسلوك الإنسان ومعتقداته، فكل مجتمع إنساني يتمتع بمنظومة من السلوك الذي تحكمه معايير قد تختلف نسبياً من مجتمع إلى آخر حتى داخل الثقافة الواحدة ، لقد تزايد الاهتمام بدراسة ثقافات الشعوب في الاونه الاخيرة خصوصاً عندما تكون هذه الشعوب تستقبل وتتعايش مع أفراد يمثلون حضارات وثقافات مختلفة على مدى عقود من الزمن مثل المجتمع المكي الذي يستقبل الملايين من الحجاج والمعتمرين سنوياً على مدى السنين والأيام .

1 يختلف الأتراك واليونانيون من حيث اللغة ولكنهم يشتركون في عدد من الخصائص الحضارية كالدين ، العادات، الأكلات الشعبية.

لقد ترتب على ذلك تكون إقليم حضاري فريد للمدينة المقدسة فالحروف تتضاءل أمام عظمة المكان . فالمدينة المقدسة التي زادها الله تكريماً وتشريفاً هي البيت العتيق ببابه ، وملتزمه، وحطيمه وحَجَره وحِجره ، هي الركن اليماني، هي المقام وزمزم ، هي المطاف والمسعى ، هي الصفا والمروة ، هي مولد الرسول العظيم وصحابته الغر الميامين قال تعالى (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) آل عمران ٩٦.

عمرت الملائكة مكة ثم عمرها ابو البشر آدم عليه السلام وطاف بها كما طاف بها بنية من بعده حتى جاء طوفان سيدنا نوح وهدم البيت ، ثم عمره سيدنا ابراهيم عليه السلام قال تعالى : (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) ابراهيم٣٧. وقد اعاد ابراهيم عليه السلام بناء البيت ليصبح مقصداً للقلوب تهفو إليه الناس من كل مكان خصوصاً بعدما أمره الله بالنداء للحج قال تعالى(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) الحج ٢٧ .

لقد أكدت آيات القران الكريم عالمية مكة المكرمة قال تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (٩٧) . فكلمة الناس وكلمة العالمين تظهران عامية المكان وعالمية الحج اليه . وقد اخترقت دعوة الخليل عليه السلام حواجز الزمان فاستمر البيت وتعاقبت عمارته من قبل العماليق ثم جرهم ثم قصي بن كلاب – جد النبي صلى الله عليه وسلم– ثم قريش . ثم انطلقت الدعوة الاسلامية بمبعث الرسول الخاتم محمد بن عبدالله من هذه البقعة المقدسة وفي هذا تأكيد على عالمية هذه الرسالة واصطفاء هذا المكان كبيئة طيبة مناسبة انطلقت منها الدعوة الإسلامية لكل أنحاء الأرض،حيث جاء الأمر الإلهي للنبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله وتبليغ الرسالة الخاتمه للناس أجمعين قال تعالى(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) الشورى (٧) .

لقد جاءت البعثة المحمدية بثقافة جديدة مغايرة لما كان سائداً بالمجتمع المكي ، وكان هذا ايذاناً ببدء الصراع بين الحق والباطل ، لقد جاء الإسلام ليدعوا إلى تغيير قيم الجاهلية ونبذ عبادة الأصنام وشرب الخمر ولعب الميسر ومكانة السادة والعبيد والبعث بعد الموت والربا ومكانة المرأة والعصبية القبلية و وأد البنات والسحر والشعوذة ..... وغير ذلك ، ليحل محلها تأصيل عقيدة التوحيد الخالص لله وحده (توحيد الربوبية ، والألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات) وغرس المثل العليا والأخلاق الإسلامية ، كما شرع الدين الإسلامي الصلاة الإيمان بالبعث واليوم الاخر .

لقد أثارت الدعوة الجديدة أئمة الكفر والضلال فوقفوا ضد رسول الله يحاربونه ويعادونه لما رأوه من تغيير أفكارهم ومعتقداتهم فضلاً عن تاثيرها على مكانتهم . ومع ذلك تمكن الرسول الأعظم من هدم مجتمع مكة الوثني وإزالة كل آثار الجاهلية ليحل معها نور الإسلام وعدله ، فغيّر الوحي الإلهي ثقافة المجتمع المكي الجاهلية إلى ثقافة جديدة اتسمت تغير السلوك العام لأتباع هذا الدين فأصبحوا أكثر رقة، أمانة ، صدقاً، مروءة ، صبراً، ضبطاً للنفس وأكثر تفكراً ، دستورهم القران الكريم الذي نظم أمور دينهم ودنياهم .بل أن اللغة العربية وهي لغة قريش اصبحت أكثر انتشاراً لكونها لغة القران وفي هذا إشارة ضمنية لفضلها ومكانتها على بقية اللغات السامية .

لقد برز دور المرأة المكية منذ صدر الدعوة الإسلامية، فمارست المرأة دورها على كافة الاصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فها هي السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أولى الناس اسلاماً بالرسول صلى الله عليه وسلم ، كما كان للصحابيات الجليلات دوراً فاعلاً في مراحل الدعوة السرية والجهرية ، بل إن المرأة كان لها دوراً فاعلاً في الهجرة للحبشة وصبرهن على الشدة وتحمل معاناة الغربه عن بلدهن مكة .وقد كان للنساء السبق في مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة الأولى والثانية ، ولم يقف دور المراة عند هذه النقطة بل هاجرت المسلمات الى المدينة المنورة فراراً بدينهن وساهمن بتاسيس المجتمع الاسلامي الجديد بها .

لقد كانت مكة قبلة الإسلام والمسلمين، ومصدر إشعاعه للعالم، ومع انتشار الدعوة الإسلامية لخارج مدينة مكة المكرمة ،خرجت هجرات واسعة من ابناء البيوت القرشية المكية ضمن الجيوش الفاتحة التي حملت لواء الإسلام خارج

الجزيرة العربية ، و أعقب ذلك تفرق الصحابة والتابعين في جميع الأمصار الإسلامية يحملون راية التوحيد ويدعون الناس لعبادة الله الواحد القهار ، فمكة كانت وما زالت المرجعية الروحية للمسلمين في العالم ؛ حيث تلعب المملكة العربية السعودية دوراً قيادياً مهماً في خدمة الإسلام والمسلمين.

وبالمقابل احتضنت مكة المكرمة على مر العصور سكانها الأصليين من قريش ، إضافة إلى المسلمين من كافة انحاء العالم الذين قدموا لآداء فريضتي الحج والعمرة وزيارة بيت الله الحرام ، ومنهم من استعذب مجاورة البيت الحرام للعبادة أو طلب العلم[1] أو العمل بالتجارة فبقوا في المدينة المقدسة ولم يعودوا لبلادهم مساهمين في تشكيل الشخصية الحضارية الفريدة للمدينة المقدسة . ويمكن إجمال أسباب الهجرة الوافدة إلى مدينة مكة المكرمة في ثلاث أسباب هي :

– أسباب تتعلق بمكان الوصول: كالإنقطاع للعبادة ومجاورة بيت الله الحرام،وطلب العلم والتفقه في العلوم الشرعيه والعربية في المسجد الحرام، اضافة للتجارة في بلد اسواقة التجارية مفتوحة للجميع .

– أسباب تتعلق بمكان القدوم: بسبب الإضطرابات السياسية التي عانت منها الدول الإسلامية بعد انهيار الدولة العثمانية وثورة الشعوب لمقاومة الإستعمار الهولندي والانجليزي والفرنسي والروسي مما ضيق الخناق على السكان فاضطروا للهجرة

– اسباب مساعدة : تردي الأحوال الإقتصادية في بعض دول العالم الاسلامي كاليمن والهند مما اضطر بعضاً من ابناءها للاستقرار بمكة (السرياني ، ١٩٨٣م : ٣٣٣- ٣٣٤) .

لقد أطلق المكيون على هؤلاء الوافدين تعبيرات أقرب للنواحي الإثنوغرافية منها للأقطار السياسية كالهنود، الجاوة، البخارية، اليمنيون، الشوام، المغاربة، المصريون،الترك وغيرهم[2]. ومع توالي الهجرات الاسلامية للمدينة المقدسة زاد سكانها بشكل كبير. ويمكن تصنيف مراحل استيطان الوافدين بالمدينة المقدسة في ضوء نظرية الغزو والتعاقب Invasion-Succession Theory إلى ثلاث مراحل هي :

– المرحلة الأولى : تبدأ بوصول أفراد الجالية فيستقرون مؤقتاً في أطراف الأحياء المعمورة حيث الايجارات المنخفضة، مع ملاحظة أن المنطقة قد تكون مأهولة من قبل أناس آخرين ، وتستمر هذه المرحلة ما دام عدد المهاجرين الجدد أقل من ١٠٪ من حجم السكان .

– المرحلة الثانية : تبدأ حينما يتزايد ابناء الجالية مع استمرار توالي الهجرات، فيجد المهاجر الجديد الملجأ في هذا المكان بين أقاربه وبني جلدته خصوصاً مع عدم اتقانه لغة المجتمع وتقاليده، وبهذا يزداد عدد أبناء الجالية حتى يبلغ١٠-٥٠٪ من سكان المنطقة،وغالباً ما يطلق على هذه المرحلة Infiltration.

– المرحلة الثالثة : وتعرف باسم التركز Concentration حيث ترتفع نسبة أفراد الجالية لأكثر من ٥٠٪ من سكان المنطقة وتبدو سيادة أنماط الحياة كالملابس التقليدية والمطاعم التي تقدم الوجبات الوطنية لابناء الجالية .

وهكذا تدرجت الهجرات السكانية في قدومها للمدينة المقدسة وكل جالية منها اتخذت لها حي من أحياء العاصمة المقدسة تركزت فيه . وهذا ينقلنا إلى الجزء الثاني من نظرية الغزو والتعاقب وهو التعاقب Succession وهو ينتج عن تغير اللاندسكيب الحضاري للمنطقة فتحل جالية محل أخرى . وقد تحدث عمليتي الدخول والتتابع جنباً إلى جنب في نفس الحي ، وهذا ما حدث في كثير من أحياء المدينة المقدسة حيث رحل اشراف مكة وبعض القرشيين من حي أجياد لتستقر به عدد من الجاليات كالهندية واستقرت في أجياد السد والبخارية في أجياد المصافي وبئر بليلة . وكذلك الحال في شعب على الذي استقرت به الأسر القادمة من جنوب شرق اسيا واندونيسيا .وهناك الشبيكة والتي كان يسكنها حكام مكة وامرائها واغنيائها ثم استقرت بها الاسر من

1 كانت لمكة المكرمة الريادة في التعليم ، فقد قام المسجد الحرام بوظيفته كمؤسسة تعليمية إلى جانب وظيفته كمكان للعبادة،. ولم يقتصر العلم والتعليم على الرجال فقط، بل واكبت النساء هذه النهضة المباركة ، فكانت الكتاتيب التي تديرها سيدات فقيهات من المعالم البارزة في مكة المكرمة .

2 وقد كان نمط التوزيع القبلي هو الذي يحدد نمط التوزيع السكني في مدينة مكة ، فبعد إعمار سيدنا إسماعيل عليه السلام للمدينة المقدسة كان يسكنها قبيلتان هما: : جرهم في أعالي مكة وقطورا في أسفلها . واستمر هذا لتوزيع القبلي حيث كان ال عبدالمطلب في شعب علي ، وبني مخزوم وبني تميم في أجياد ، وال صيفي في المسفلة، بينما استقر بنو اسد بن عبدالعزى في السوق الصغير وبني شمس في المروة.

الأصول الجاويه [1] وكذلك الحال في شعب علي والقشاشية وحارة الباب والنقا . أما الجالية الإفريقية فكانت أول جالية استقرت بكثرة في حي الطندباوي ، ثم جاورها مهاجرون من أصول يمنية وهندية وبرماوية . يقابل ذلك قلة وجود العناصر القبلية المهاجرة من مناطق المملكة المختلفة لمدينة مكة ، حيث لم تكن العناصر القبلية سابقاً تفضّل الاستيطان في مكة على الرغم من صلاتهم الوطيده بها، حيث يعيشون في أطرافها البعيدة ويؤجرون جمالهم في مواسم الحج وينقلون بضائعهم إلى أسواق مكة (السرياني،١٩٨٣: ٣١٩ -٣٤١). غير أن سيادة الأمن والاستقرار الذي شهدته المدينة المقدسة في العهد السعودي ، والتطور الكبير الذي شمل كافة مجالات الحياه خصوصاً بعد اكتشاف البترول ، صاحبه زيادة كبيرة في أعداد سكانها وبالتالي زيادة النشاط الإقتصادي والتجاري والعمراني فيها ، فسعت الحكومة السعودية لتوسعة الحرم الشريف على عدة مراحل، مما استلزم ازالة العديد من الأحياء السكنية القديمة المحيطة بالحرم الشريف وتوزع سكانها على أحياء المدينة؛مما ساهم في إعادة تشكيل الخريطة الإجتماعية للمدينة حيث ظهر تركز العناصر الوافدة في المنطقة المركزية المحيطة بالمسجد الحرام (تركزت كل جالية في حي أو جزء من حي) ، في حين تركزت العناصر القبلية في المنطقة الانتقالية،بينما تلاشى التركز في مناطق الأطراف التي ضمت خليط من جميع العناصر السكانية بالمدينة(جدول،شكل١) (الجابري،١٩٩٤: ٢٤).

ومع توالي مشاريع توسعة المسجد الحرام وقروض صندوق التنمية العقاري وتنفيذ عدد من المشاريع التنموية الطموحة بالمدينة المقدسة اعيد رسم الخريطة الاجتماعية بالمدينة وفقا للمستوى الاقصادي للسكان .

جدول (١) تصنيف مجتمع مكة حسب الأصول السكانية ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م

	أصول السكان	٪
السكان ذوي أصول قبلية	قبائل مكة	٦,٩
	قبائل ضواحي مكة	٥,٦
	قبائل منطقة مكة	٧,٢
	قبائل مناطق المملكة الأخرى	٢٧,٤
المجموع		٤٧,٢١
ذوي الأصول العربية	اليمنيون	١٢,٢
	المصريون	٥,٤
	الشوام والعراقيون	١,٨
	الليبيون والمغاربه	٢,٨
	السودانيون	٠,٤
المجموع		٢٢,٦
ذوي الأصول الاسلامية غير العربية	الجاوه	١١,١
	الهنود	١١,١
	البخاريون والأفغان	٥,٢
	الأفارقة جنوب الصحراء	٢,٨
المجموع		٣٠,٢

المصدر : الجابري ، ١٩٩٠م : ١٤٢.

[1] جاوه هي إحدى جزر إندونيسيا ، ويطلق أهل مكة مسمى"الجاوة" على كل من تعود به جذوره الأصلية إلى دول شرق آسيا المسلمة سواء من إندونيسيا أو ماليزيا أو تايلند .

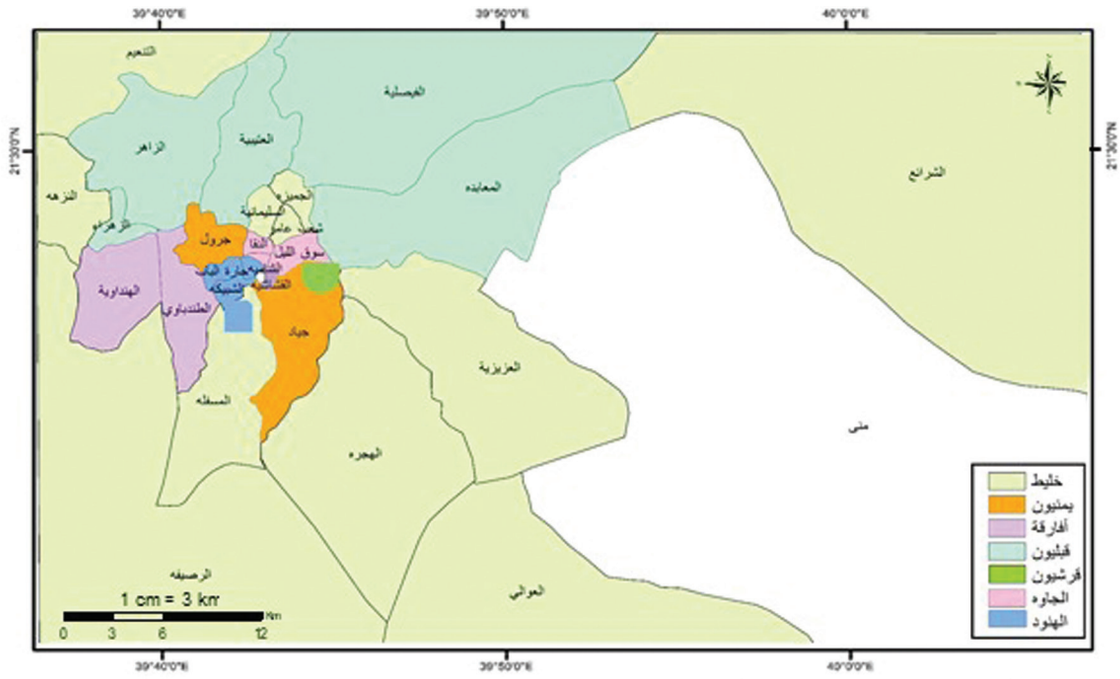

المصدر : (بتصرف عن الجابري ، ١٩٩٤: ١٠)

(شكل ١) توزيع الأصول السكانية على أحياء مدينة مكة المكرمة (١٩٩٠)

ومع توالي توسعات المسجد الحرام تم إزالة أجزاء كبيرة من أحياء المنطقة المركزية،و إمتد عمران المدينة للأطراف الخارجية، وتغيرت الخريطة الإجتماعية للمدينة مع تغير التوزيع الجغرافي لجنسيات سكان أحياء المدينة القديمة والحديثة تبعاً لمستوياتهم الإقتصادية والاجتماعية (شكل٢ و ٣) .

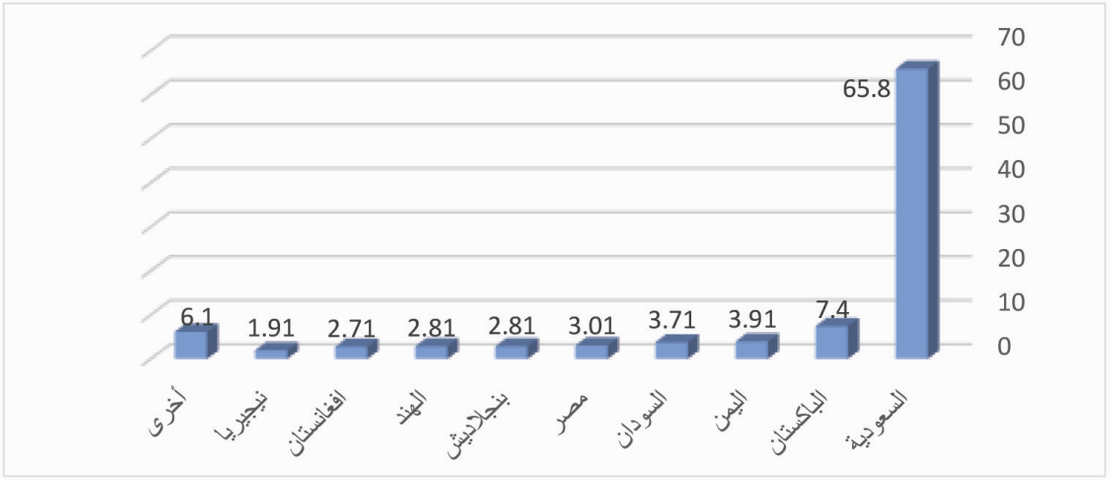

المصدر : الشكل من إعداد الباحثة إعتمادا على نتائج المؤشرات الحضرية لمكة المكرمة ٢٠١٥م ، المرصد الحضري لمكة المكرمة : ٧٥.

(شكل ٢) التوزيع النسبي لجنسيات السكان بمدينة مكة المكرمة ٢٠١٥م

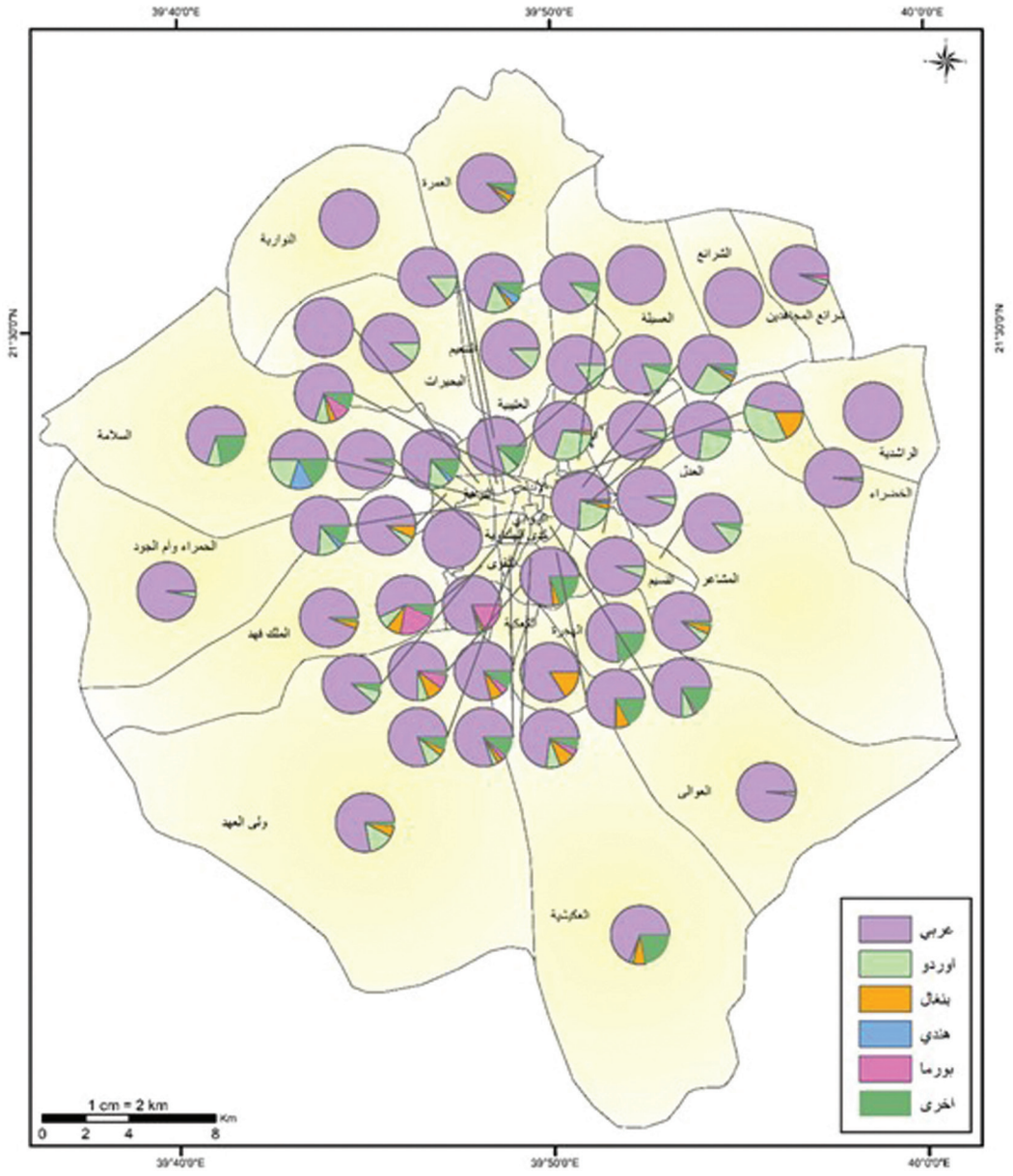

المصدر : إعداد الباحثة إعتمادا على نتائج المؤشرات الحضرية لمكة المكرمة ٢٠١٥م ، المرصد الحضري لمكة المكرمة : ٨٧-٨٩.

(شكل ٣) التوزيع النسبي للغات الأم للسكان في مدينة مكة المكرمة ٢٠١٥م

لقد أدى تمازج الحضارات على أرض مكة المكرمة واستمرار وفود الحجاج والمعتمرين وبأعداد كبيرة للمدينة المقدسة ، حدوث عملية تفاعل ثقافي وتعددية حضارية نجم عنها تنقيح الكثير من العادات والتقاليد التي هذبها الشرع الحنيف، لتجد مكانها على خارطة المجتمع المكي المنفتح دوماً نحو الآخر بالكثير من السماحة، والوسطية، وحب الخير، وتبادل المنافع. فكانت أم القرى البوتقة التي صهرت العالم الإسلامي على رقعة أرضها المباركة، وصارأهلها يمثلون الشعوب الإسلامية بملامحهم ، ولباسهم ، ومطعمهم ومشربهم، وسائر شؤون حياتهم . إنها مرآة العرب والمسلمين، وموئل الحب والخير ، التي يجتمعون على أرضها متطلعين إلى تحقيق أحلامهم الدينية والدنيوية ، مجسدين الحالة الحضارية الواحدة للأمة الاسلامية ، قال تعالى : (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) المؤمنون ٥٢ .

إن المشهد الحضاري المكي الماثل أمام أعيننا ما هو إلا محصلة لتراكم موجات ثقافية متنوعة من عمليات الإنتشار المكاني ثنائية الإتجاه منشاها مكة ونهايتها مكة ومجال تأثيرها العالم عموماً والعالم الإسلامي على وجه الخصوص. حيث تشكل المدينة المقدسة نظام جغرافي فريد ، تجتمع فيه خاصية الإنفتاح على النظم المحلية والإقليمية والعالمية،

إضافة إلى ترابط اجزائها الطبيعية حيث تأثر النمو الحضري للمدينة بعاملين هما : وجود الحرم المكي الشريف وسط عقدة من الجبال المحيطة به إحاطة السوار بالمعصم، مما طبع النمط العمراني للمدينة وتركيبها الداخلي بنمط مميز فجميع منازل المدينة تطل على الحرم المكي وجميع طرقاتها تؤدي إليه ، إضافة إلى التكوين الفريد لسكان مكة المكوّن من خليط اثني (عرقي) منوّع انصهر في البوتقة المكية [1] ، التي تقارب الناس فيها بالجوار والمصاهرة وذابت الفوارق وأصبح المجتمع المكي مجتمعاً واحداً قوامه المواطن المكي الذي جمع إلى طبعه وداعة الأناضولي، وعظمة التركي، واستكانة الجاوي، وكبرياء الفارسي، ولين المصري، وصلابة الشركسي ولون الحبشي [2] .

أ – العلاقات المكانية :

يمكن حصر أهم المتغيرات التي شاركت في التأثير الإيجابي أو السلبي على التفاعل والعلاقات الحضارية لمكة المكرمة على النحو الآتي :

–المرحلة الأولى : برز المشهد الحضاري المميز لمدينة مكة قبل الاسلام من خلال عمليات التواصل والإتصال التبادلي عن طريق حركة الناس والأشياء المادية والمعلومات بين نظام مكة المكاني من جهه والنظم المكانية داخل الجزيرة العربية وخارجها من جهة أخرى، إذ تم تفاعل جميع المتغيرات وصهرها في بوتقة واحده . فمكة المكرمة أخذت من تلك النظم المكانية العربية وغير العربية قدر ما أعطتها، وهذا ما يعرف بمرحلة النضج أو التوازن Maturity Stage . وقد تمثلت قنوات الإتصال الكبرى لهذه المرحلة في حركة الحجيج والزوار السنوية ، إضافة إلى حركة التجار المستمرة للأسواق التجارية المعروفة بمكة وحولها جميع هذه القنوات ساهمت في تشكيل اللاندسكيب الحضاري للمدينة المقدسة (الأصم، ٢٠٠٤: ٢١) .

– المرحلة الثانية : بعد الإسلام اتسع تأثيرالدور المكي من الإطار الإقليمي إلى العالمي وبدأ يتشكل اللاندسكيب المكي بشكل جديد أقوى مما كان سابقاً لأنه أضاف عنصراً جديداً متمثلاً في الدين الإسلامي بمتغيراته العديدة المميزة . حيث كانت كفة مكة هي الأرجح لأنها تتواصل مع العالم الخارجي بمستوياته المختلفة فامتد نمط الإنتشار المكي بصورة تمدديه للخارج ليكوِّن العالم الإسلامي ، ثم امتد بعدها ليكوِّن كيانات أخرى . ولا بد من الإشارة هنا إلى الرتب المتدرجة للإنتشار Hierarchical Diffusion فكفاءة الإنتشار للأفكار والمعتقدات من مكة وإليها تعتمد على كفاءة قنوات النقل ، ومدى وجود أو عدم وجود العقبات سواء كانت طبيعية (البحار والجبال ، تقلبات المناخ ، الأمطار ، السيول، الصواعق) أو بشرية (اختلاف اللغة والعادات ، الحروب، قطع الطريق) ولا شك أن حركة الحجاج والمعتمرين والتجار المستمرة لمكة المكرمة على مدى السنين والأيام كانت أهم قنوات التداخل الحضاري والتبادل المعرفي بين مكة والعالم العربي والإسلامي

– المرحلة الثالثة : تعددت بدايات هذا الدورالذي بدأ مع وصول أفراد الأقاليم الإسلامية لمكة المكرمة وبقاءهم فيها لتبادل العلوم والمعارف مع علمائها، فبعضهم درّس بالحرم الشريف ، ومنهم من وليّ القضاء وهكذا يستمر التأثير باستمرار التداخل الحضاري والتبادل المعرفي على مر العصور والأزمان. ومع استمرار انتشار الإسلام أصبح المسلمين يتوجهون للكعبة في صلاتهم، إضافة للأجر العظيم والثواب الذي يناله قاصديها من الحجاج والمعتمرين ، وفضل الصلاة في مسجدها والمقام بها وسكناها، وفضل شرب زمزم كل هذه الأمور شجعت الكثير من أبناء البلاد الاسلامية على سكنى مكة المكرمة والاستقرار بها .

---

1 اطلق علماء الجغرافيا والاجتماع والانثروبولوجيا مصطلحات عدة على تأقلم وذوبان الجاليات الوافده في المجتمع المضيف . حيث أشارعلماء الاجتماع إلى مصطلح بوتقة الإنصهار Melting Pot ويشير إلى أن المدن أشبه بوعاء تمتزج فيه الأشياء بصورة جيدة ليتكون خليط متجانس يمثل مادة جديدة لا تحمل خصائص الأشياء التي تكونت منها . وهناك أيضاً مصطلح التأقلم الثقافي Acculturation ، وهو مصطلح يشير إلى التغيرات التي تطرأ على الجاليات المختلفة حينما تعيش معاً في مجتمع واحد فتتغير المعطيات الحضارية والثقافية لهذه المجموعات (السرياني ، ٢٠٠٦م ، ٢١٣) .

2 ألمح عدد من الرحّاله الذين زاروا مكة المكرمة إلى هذا الموضوع وتأثروا بأخلاق أهلها وطبائعهم ، ومن ذلك ما كتبه الرحّالة المصري محمد لبيب البتنوني في رحلته الشهيرة إلى الحجاز عام ١٣٢٦هـ – ١٩٠٨م في وصف أهل مكة : « ومن اختلاط هذه الأجناس بعضهم ببعض بالمصاهرة أو المعاشرة صار سواد أهل مكة خليطًا في خلقهم : فتراهم قد جمعوا إلى طبائعهم وداعة الأناضولي، وعظمة التركي، واستكانة الجاوي، وكبرياء الفارسي، ولين المصري، وصلابة الشركسي، وسكون الصيني، وحدّة المغربي، وبساطة الهندي، ومكر اليمني، وحركة السوري، وكسل الزنجي، ولون الحبشي" (الرحلة الحجازية ، البتنوني : ٢١-٢٢) .

أما في الوقت الحاضر مع تحسن وسائط النقل والإتصال، وإنتعاش الإقتصاد المكي، وتعدد مشاريع التنمية والإعمار بالمدينة المقدسة وتوالي مشاريع توسعة الحرمين الشريفين وتنفيذ العديد من المشاريع الحضارية بالمشاعرالمقدسة أضحت مكة المكرمة تستقبل أعداداً كبيرة من الحجاج والمعتمرين سنوياً إضافة إلى وفود أعداد كبيرة من العمالة الوافدة للمشاركة في انجاز مشاريع التطوير والإعمار، مما ادى لتعدد وتكثيف قنوات التواصل الحضاري المزدوج بين المكيين وغيرهم من شعوب الأرض ، فضلاً عن انتشار وسائل الإعلام المرئي والمسموع من مكة وإليها عبر العالم ، فالعالم اليوم اضحى قرية صغيرة حيث زالت كل الحواجز المكانية والزمانية [1] ؛ فانعكس ذلك على الوجه الحضاري للمدينة المقدسة .

ب- المشهد الحضاري:

غالباً ما يكون للمدن الدينية مواضع خارقة لا تخضع للمنطق الجغرافي ، فموضع مدينة مكة حُدد بالأمر الإلهي حيث أمر الله خليله سيدنا إبراهيم بناء البيت العتيق ، ومن ثم كان الحج لهذا البيت أساساً لنشأة المدينة حيث إستقر الناس في المكان لمجاورة البيت الحرام مع صعوبة البيئة الجغرافية الجبلية الجرداء التي يقع فيها المسجد الحرام، وقد ترتب على ذلك إحاطة العمران بالمسجد الحرام احاطة السوار بالمعصم بالرغم من وجود سلاسل جبلية وعره، مهّدها الإنسان المكي قدرالمستطاع وشذب ارتفاعها لبناء المساكن متلاصقه تطل واجهاتها جميعا تجاه المسجد الحرام ، وحينما زادت مساحة الحرم اتسعت المدينة وإمتدت الزيادات العمرانية خلال الأودية والشعاب . يضاف إلى ذلك تميز مدينة مكة المكرمة بأن القبلة فيها دائرية فكل المساجد بها تتجه نحو الكعبة وهي مركز الدائرة التي تكبر تدريجياً مع الابتعاد عن المركز، مما ترتب عليه أن أضحت البلوكات السكنية تأخذ نفس الطابع الدائري حول المسجد الحرام في حين اتجهت جميع طرق المدينة الداخلية نحو المسجد الحرام بشكل اشعاعي ، ويظهر تأثير المسجد على أسعار وأحجام قطع الآراضي في المدينة جلياً فجميع قطع الأراضي السكنية القريبة من المسجد الحرام تكون صغيرة جداً وتكبر مع البعد عنه، في حين تبلغ أسعار المتر الواحد من الأرض أرقاماً كبيره جداً مع ازدياد القرب من المسجد الحرام .

لقد سعت الحكومة السعودية إلى تذليل كافة العقبات أمام حجاج بيت الله الحرام، وتنفيذ العديد من المشاريع الحضارية الضخمة لتوفير الخدمات الضرورية للحجاج في مكة المكرمة أو المشاعر المقدسة[2]. ومن ذلك مشاريع توسعة الحرمين الشريفين ومشاريع النقل والمواصلات بالمدينة[3] والتي اصطدمت بالتكوين الطبوغرافي المعقد للمدينة فذللوا العقبات بشق الأنفاق وبناء الجسور ومد الطرق الدائرية والطرق السريعة حول المدينة لخدمة سكانها وحجاج بيت الله وعمّاره. إضافة إلى تجهيز ساحات كمواقف للسيارات في المنطقة المركزية [4]، وعلى مداخل المدينة على الطرق الإقليمية المؤدية لمكة المكرمة [5] لاستيعاب الأعداد الكبيرة من الحجاج . كما تم تشكيل الهيئة الملكية لمدينة مكة المكرمة

---

1 لقد تخطت العولمة مجال السياسة والاقتصاد لتدخل إلى خصوصيات المجتمع وثقافته ، وهذا يشكل تحدياً صارخاً لأهم مقومات الشعوب الثقافية، لأن عولمة الثقافة تعني تجريدها من المسؤولية الفردية بتحريرالإنسان من الأخلاق والعادات، ونشر ثقافات دول معينة تروج لهذه القيم والثقافات، وهذا مناقض تماماً لما جاء به الدين الإسلامي الذي احترم خصوصيات الشعوب والأمم قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) سورة الحجرات (١٣). والآية تدل التعارف والتعاون بين الشعوب وليس الاندماج . فالمفترض أن تكون العولمة ظاهرة إنسانية وحضارية عادلة وأن تتسم بالحس الإنساني التعاوني وأن تنشر بين البشر معطيات الثورات الزراعية والصناعية والتكنولوجية والالكترونية والمعلوماتية والاتصالاتية باعتبارها نتاج التطور العام للبشرية الذي ساهمت فيه مختلف شعوب وحضارات العالم عبر التاريخ ، كما إن تيسير نقل الأموال والسلع والتكنولوجيا والتجارب والأفكار عبر الدول ينبغي أن يكون هدفه سد فجوات الخلافات والتخلف الاقتصادي في الدول النامية وليس الهيمنة السياسية والاقتصادية والتجارية والإعلامية من جانب والتدهور البيئي من جانب آخر، وهو ما سيؤدي إلى نقد ورفض العولمة الاستغلالية الراهنة الواقعة تحت الهيمنة الغربية بعامة والأمريكية بخاصة (ظاهر ، ٢٠١٠م :١) .

2 بلغ عدد المساكن المصرح لها لإسكان ضيوف الرحمن بمكة المكرمة خلال حج عام ١٤٣٨هـ ٣٨٠٨ مبنى، يبلغ عدد الغرف بها ٣٥٧٥٩٣ غرفة .

3 مشروع قطار الحرمين الدي يربط مدينة مكة المكرمة بمدن الحج (المدينة وجده) .

4 تم تجهيز العديد من المواقف متعددة الأدوار بالمنطقة المركزية بمكة المكرمة .

5 يوجد مواقف في مداخل مكة لإيقاف سيارات الحجاج الصغيرة وتتوزع هذه المواقف على أطراف مدينة مكة المكرمة كالتالي : طريق مكة جدة السريع ، وموقف سيارات طريق مكة المكرمة ، المدينة المنورة السريع ، وموقف سيارات طريق مكة الطائف ، وموقف سيارات طريق مكة الليث ، وموقف سيارات طريق مكة الطائف السيل ، وقد زودت هذه المواقف بالمرافق والخدمات عامة من دورات مياه عامة للرجال والنساء ، وملاحق ، واستراحات مظللة للحجاج .

والمشاعر المقدسة [1] و لجنة الحج العليا [2] لخدمة سكان المدينة وزوارها .

ج- التكامل الحضاري:

تقع مكة المكرمة في بطن وادي إبراهيم ، أحد أودية تهامة المنحدرة من جبال الحجاز غرب المملكة العربية السعودية . لقد تم إختيار موقع مكة المكرمة بوحي من الله لسيدنا آدم بتشييد أول بيت لعبادة الله قال تعالى:
(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) ال عمران ٩٦. وفي هذا اشارة إلى أن لهذا الموضع وظيفة دينية تفرد بها عن بقية بقاع الدنيا . ولم تقتصر هذه الوظيفة على مستوطني مكة بل شملت الناس كافة ، لأن الحج لمكة كان من العبادات المألوفة في الجاهلية وبعد الإسلام . لقد انعكست هذه الوظيفة على التصنيف الوظيفي للمجتمع المكي في ذلك العصر فهناك السدانة أو الحجابة ، الرفادة ، والسقاية والتي كانت سمة من سمات المكيين[3]. أيضا كان للحج والعمرة على مر الزمن تأثير حيوي كبيرعلى المدينة المقدسة فاستقبال الأعداد الضخمة من الحجاج والمعتمرين يتطلب توفير السلع الإستهلاكية وتنفيذ العديد من المشاريع الضخمة والمرافق والخدمات الضرورية (الفنادق،المطاعم، المواصلات ، المستشفيات وغيرها من المرافق لخدمة الحجاج والمعتمرين طوال أيام السنة) . إضافة لإنتعاش اسواق المدينة التجارية الدائمة والموسمية لحرصهم على التزود بالهدايا التذكارية لتوثيق رحلة العمر فضلاً عن حاجتهم للاطعمة والخدمات. وهذا بلا شك يوفرعدداً لا يستهان به من الوظائف الموسمية التي يعمل بها سكان المدينة المقدسة لخدمة حجاج بيت الحرام [4].

لقد انعكست الأهمية الدينية الأزلية للمدينة المقدسة على تعدد أسمائها فمن المعروف عند العرب أن تعدد أسماء الموقع دليل شرف المكان ، ومن أسماء مكة المكرمة : بكة ، البلد الأمين ، أم القرى ، قرية النمل، الحاطمة، الحرم، العرش، بره، صلاح، قطام، طيبة، معاد. لقد تعززت الأهمية الدينية لمكة المكرمة بعد الإسلام فهي مولد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي وقبلة المسلمين في العالم والتي يتوجهون لها خمس مرات في اليوم لآداء الصلاة ، واليها يفدون لآداء مناسك الحج والعمرة . بل إن الله اختص المنطقة المحيطة بالبيت الحرام بقدسية تميزها عن بقية الأرض وقد حدد حدودها سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد أن عرّفه بها جبريل عليه السلام فسميت المنطقة المحيطة بالبيت الحرام " الحرم" وما عداها من الأرض " الحل" وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال يوم فتح مكة: (إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله

---

1 تعنى الهيئة الملكية لمدينة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة بتوفير جميع الخدمات التي تخدم سكان مدينة مكة المكرمة وزوارها والمستثمرين فيها ، مما يعطيها ميزة تنافسية مقارنة بالمدن الأخرى .

2 تعنى لجنة الحج العليا بتقديم جميع التسهيلات لحجاج بيت الله الحرام ليتمكنوا من أداء نسكهم بكل يسر وطمأنينة .

3 تعددت المهن التي اختصت مكة المكرمة ومنها :

- مهنة الطوافة وهي تقديم الخدمات الإرشادية والإعاشية لزوار البيت العتيق منذ وصولهم إلى مكة المكرمة حتى مغادرتهم لها، وهي مهنة متوارثة يقوم بها أشخاص معروفون بمكة المكرمة. أول ظهور للطوافة عام ٨٨٤هـ على يد القاضي إبراهيم بن ظهيرة حينما كلف بتطويف السلطان قايتباي أحد سلاطين الشراكسة ، وظلت داخل قطاع القضاة حتى عام ٩٢٣هـ حيث خرجت إلى الوجهاء، وكان أمراء مكة المكرمة يصدرون ما يعرف بالتقارير والتي يخصصون فيها مدناً محددة لحجاج معروفين، ثم صدر قرار حكومة المملكة العربية السعودية عام ١٣٩٨هـ بإنشاء مؤسسات للطوافة ، ثم صدر الأمر السامي في رمضان ١٤٤٠هـ بتحويل مؤسسات الطوافة إلى شركات مساهمة (الحلبي ، ٢٠١٥م) .

- مهنة السدانة أو الحجابة: وهي من أشرف المهن وأنبلها التي اختص بها آل الشيبي ومن مهامهم الاحتفاظ بمفتاح الكعبة المشرفة وختمها وغسلها وتنظيفها و إستقبال زوارها .

- مهنة السقاية :تقديم ماء زمزم للحجاج ، وقد اختص بهذه المهنة بني عبد مناف ثم تنقلت بين عدد من الأسر المكية التي توارثت سقيا الحجيج، ثم تأسس مكتب الزمازمة الموحد عام ١٤٠٣هـ ، وقد انتقل الاشراف على بئر زمزم الآن إلى الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

- مهنة الرفادة : إطعام الحجيج و كانت هذه المهنة لبني عبد مناف من قريش .

4 بلغ عدد القوى العاملة من ابناء المملكة العربية السعودية التي سهرت على خدمة ضيوف بيت الله الحرام في حج عام ١٤٣٨هـ ، ١٥٧,٥٣٨ شخصاً (١٤٦,٣١٠ ذكر ، ١١,٢٢٨ انثى) في مختلف القطاعات الخدمية (الصحة ، النقل ، الإتصالات والخدمات العامة) الحكومية والأهلية (الهيئة العامة للإحصاء ، احصاءات حج ١٤٣٨هـ : ٤١).

إلى يوم القيامة) (البخاري ومسلم). وقد ترتب على ذلك ضرورة مراعاة عدة أمور في منطقة الحرم منها : تحريم الإقتتال فيها أو اختلاء خلائها أو عضد شوكها أو شجرها ولا ينفر صيدها ولا ترفع لقطتها ، إضافة إلى تحريم دخول غير المسلمين .

د- المظهر الحضاري:

محصلة هذه التفاعلات والعلاقات الحضارية لمكة المكرمة هو المظهر الحضاري المكيّ الفريد الذي تشكّل من تداخل متغيرات عديدة [1] حديثة استجدت بعد الطفرة النفطية التي شهدتها مدن المملكة العربية السعودية عموماً ومكة خصوصاً فتفاعلت مع المظهر المكيّ المكوّن من تراكمات العصور الماضية ، وفيما يلي سنعمد إلى عرض نماذج حية من العناصر الحضارية المكونه للمظهر الحضاري المكّي ، ويمكن تصنيف هذه العناصر إلى قسمين هما :

ا- عناصر حضارية مادية :

ما انتجه الانسان من أشياء مادية ملموسة في المجتمع المكي وتتمثل في :

أ- التراث المعماري المكيّ : اتسم النسيج العمراني لمكة بالكثافة حيث تتلاصق المباني في غير تنسيق محيطة بالحرم الشريف وتتصف شوارعها بالضيق وغالباً ما تؤدي للحرم أو لدروب و أزقة مسدودة داخل الحارات السكنية . وكانت الأسواق القديمة تتوزع حول الحرم وتتركز حولها البيوت متعددة الطوابق لاثرياء المكيين ويقل الإرتفاع تدريجياً نحو الأطراف . لقد تأثرت مساحة العمران بمكة عبر العصور سلباً وإيجاباً وفق متغيرات وأسباب تخص كل فترة زمنية . لقد احاطت مساكن المكيين بالمسجد الحرام احاطة السوار بالمعصم بل وامتدت على سفوح الجبال المحيطة به حرصاً على القرب من المسجد الحرام (شكل ٤)، وقد استعمل المكيوّن في بناء مساكنهم الحجر الجرانيتي المستقطع من جبالها وكانت مادة البناء من الطين الذي تجرفه أوديتها . وقد تميزت البيوت المكية القديمة ببساطة البناء وتعدد طوابقها التي لا تتجاوز الثلاثة طوابق[2] وتزين واجهاتها الرواشين الخشبية [3] التي تعكس تأثر العمارة المكية بالحضارة الإسلامية عموماً (شكل ٥)، وقد ظهر هذا الأثر أيضا في تصميم الأبواب الخارجية التي تأثرت بأنماط الزخرفة التركية (السرياني، ١٩٨٦: ٥٤). أما طرق المشاة بمكة فقد كانت تؤدي إلى حارات ضيقة متعرجة متقاطعة تتجه جميعها للمسجد الحرام ، و كان عرض هذه الطرقات يتراوح من ٤ امتار للشوارع الرئيسية التي تتجمع حولها الخدمات التجارية و١,٥-٢متر للأزقة الداخلية الموصله داخل الأحياء. وكان ضيق هذه الازقة ضرورة لتوفير الحماية لمرتاديها من أشعة الشمس الحارقة مع توفير التهوية المناسبة . لقد كانت قمم جبالها مدعمة بالقلاع للدفاع عنها وحماية زوار بيت الله الحرام، ويحيط بها سور له ثلاثة أبواب باب المعلاه، باب المسفلة،باب الشبيكة . وقد كانت الأوقاف الخيرية التي يبنيها الميسورين من المسلمين منتشرة بمكة المكرمة فكانوا يوقفون المدارس والمستشفيات والمطاعم والمساكن لمساعدة الأرامل واليتامى والضعفاء من حجاج البلاد الاسلامية .

لقد تغيرت الصورة التقليدية للعمران المكي كثيراً مع استتباب الأمن وتدفق الثروات النفطية في العهد السعودي فاتسعت المدينة وبدأت الأحياء الحديثة بالظهور في اطراف المدينة خصوصاً بعد ظهور السيارات وشق الطرق،فحل الشكل الشعاعي المتناثر مكان النمط المتضام الملتف حول الحرم الشريف، وسادت المساكن الحديثة المبنية من الخرسانة والواجهات الزجاجية، واصبح عمران المدينة المقدّسة مواكب لكافة مستجدات العمارة الهندسية العصرية،فتوسعت طرقها وأحاطت المدينة شبكة الطرق الدائرية الملتفة حول الحرم الشريف على مسافات متباعدة والمتقاطعة مع مجموعة من الطرق الإشعاعية المتجهه نحو الحرم باتساع متفاوت يزداد بالاتجاه نحو الأطراف حيث الأحياء الحديثة المخططة . لقد

---

1 -في مجالات عدة منها : السكان والعمران والنشاط الاقتصادي والسياسي والثقافي والإداري .

2 - غالباً ما يضم الطابق الارضي للمساكن القديمة بمكة قاعة استقبال للضيوف ، إضافة إلى مدخل منكسر لمنع رؤية داخل المبنى .

3 -اختلفت الأقوال في المصدر الأصلي للروشان ، ويرى البعض أن أصل الروشان من الهند ، فأصل الكلمة الهندي هو " روشاندان " وتعني مصدر الضوء أو الفتحات العلوية قرب السقف. المصنوعة من خشب التيك والمحلاه بنقوش بديعة تتخللها النسمات وتمنع حدة أشعة الشمس وتعطي بروزاتها أسفل منها ظلالاً للعابرين تحتها ، وغالباً ما كانت الرواشين تصنع من اخشاب القندل المستوردة من سواحل شرق افريقيا أو من اخشاب الغني التي تجلب من بلاد الملايو (الفارسي، ١٩٨٤:٦٢) . والرواشين مع كونها تلبي الطبيعة الإجتماعية والبيئية والدينية للمدينة إلا أنها تعكس تأثر العمارة المكية بالحضارة الإسلامية عموماً حيث وجد الروشان في العديد من المناطق مثل : تركيا ، العراق ، سوريا ، مصر ، باكستان ، تونس، الهند ، الحجاز والخليج (حريري ١٩٩٠: ١٨٥).

المصدر : https://www.pinterest.com.mx/pin/398076054545009179/

شكل (٤) النسيج العمراني الملتف حول الحرم الشريف قديماً

المصدر : https://www.sayidy.net/article/105631

شكل (٥) الرواشين منفذ الضوء والهواء إلى البيوت المكية

امتد العمران الحضري للمدينة باتجاه الأطراف في محاور رئيسية [1] شهدت امتداد عمرانيا اكثر من غيرها خصوصاً بعد انطلاق مشاريع التطوير الكبرى كمشروع: توسعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز للمسجد الحرام، ومشاريع تطوير العشوائيات القديمة بالمدينة، ومشروع استكمال الطرق الدائرية حول المدينة، جميع هذه المشاريع نتج عنها ازالة الآف من العقارات في المدينة ، الأمر الذي نتج عنه حركة بناء وإعمار زاحفة بسرعة كبيرة لشغل كثير من الأراضي الشاغرة بالمخططات السكنية بأطراف المدينة.

ب- الأزياء : تنوعت أزياء أهل مكة فأصبحت خليط من أزياء البلاد الإسلامية، فنراها بالنسبة للرجال تجمع الزي الهندي والمصري والشامي والتركي..... إلى غير ذلك

1 امتد عمران مدينة مكة المكرمة على امتداد محاور رئيسية تتمثل في :
- محور شمالي شرقي على طريق السيل الطائف متمثلاً في مخططات الشرائع، شرائع المجاهدين، العسيلة، الراشدية ، والخضراء .
- محور شمالي على جانبي طريق المدينة المنورة عبر مخططات وادي جليل ،حي التنعيم ، الة ، العمرة.
- محور جنوبي غربي على جانبي طريق الليث متمثلاً مخططات الشوقية ، الكعكية ، ولي العهد .
- محور جنوبي شرقي على جانبي طريق الطائف متمثلاً في مخططات العزيزية ، العوالي .
- محور غربي على طريق جده باتجاه حي الحمراء وام الجود ، اسكان الملك فهد ، السلامة (الجابري ، ٢٠١٣م : ١٥) .

.أما في العصر الحاضر فقد ذابت هذه الأزياء جميعها أو كادت ، وتوحد الزي في الجلباب الأبيض السعودي والغترة أو (الشماغ) والعقال . إلا أن هذا لايمنع من وجود سمات مميزه امتاز بها لبس المكيين منها : لبس العمامة الحجازية [1] والملابس البيضاء الواسعة المصنوعة من الكتان الأبيض أو البفته في الصيف أو الجبة الصوفية والشال الصوف في الشتاء ، أيضا عرف أهل مكة بلبس الحزام المنسوج من الحرير ولبس السراويل المشغولة بطريقة خاصة تعرف بنسل الإبرة (شكل ٦) ، كما عرف عامة المكيين بلبس الكوفية الجاوية لستر الرأس ولبس الفوطة خصوصاً وقت النوم والراحة [2] . أما أزياء النساء المكيات فهي تجمع بين الأزياء الهندية والتركية والمصرية والشامية ولكن اشتهر منها الكرته [3] وغالباً ما تكون للفتيات الصغيرات ، والثوب والزبون والصديرية والمدورة والمحرمة والشيلة والسروال[4]، والملاية[5] للكبيرات. وقد تلاشى استخدام هذه الأزياء الآن واقتصر ارتدائها على المناسبات الشعبية، وأصبحت المرأة المكية اليوم متابعة ذواقة لأرقى ما تقدمة دور الأزياء المحلية والإقليمية والعالمية.

ج- الأطعمة والمشروبات : إن كثرة أصناف الأطعمة المكية وتنوعها يمثل مرآه صادقة تعكس الثراء الثقافي للمطبخ المكي[5] ، فتنافست أصناف الأكلات العربية الاصيلة كالرز العربي والرز السليق مع اليغمش القادم من سهوب آسيا والقادوقادو القادم من بلاد الملايو ، وبينهما تبرز المشاوي التركية والفطائر الشامية والفلافل المصرية والكركم الهندي والكسرة السودانيه. وهناك أيضاً الأرز البخاري وله

المصدر : https://www.keralapool.com/photos/binzagar.html

شكل (٦) الزي المكّي الشعبي

1 –العمه المكيّة (تيجان العرب) : تعد العمة المكيّة رمز أصيل يعود إلى أيام الجاهلية ، وهي من سنن النبي صلى الله عليه وسلم، وتختلف العمه من زمان لاخر في نوعية القماش وطريقة اللف. وقد تميزت العمه المكيّة بلونها البيج او البرتقالي أو الذهبي وتختلف مواقع صناعتها فمنها:الكشميري والحلبي والهندي والسوري (العمامة المكية ،المدينة http://www.al-madina.com/article/157383/.

2 – الفوطة: ازار أهل الهند وجاوا، يلبسوه في الشوارع بينما يلبسه اهل الحجاز للنوم والراحة فقط (مغربي،١٩٨٢م: ٩٨).

3 – الكرته وهو اسم هندي يطلق على الفستان مقفول الصدر ،يفتح ويغلق من الظهر بواسطة الطقطق (مغربي ،١٩٨٢م :١٠٣).

4 – السروال عبارة عن بنطلون يغطي النصف الأدنى من الجسم وله دكة تربط في الوسط . وغالباً ما يكون قماش ابيض فيه خطوط ملونة سواداء أو داكنه ، وقد يسمى القماش "باب عالي " أو "حلبي " اذا احضر من الشام ،وهناك نوع اخر يحضر قماشه من مصر يشبه قماشة قماش القفاطين المصرية الحالية (مغربي ، ١٩٨٢م :١٠١) .

5 – الملايه : قطعة من القماش الأسود تستر بها المرأه جسمها فلا يظهر منها إلا الوجه الذي يوضع عليه البرقع وكانت تستورد من جاوة في الماضي ثم حلت محلها الملاية التركي في الخمسينات ويقال انها وردت للحجاز من سوريا ، وهي مكونة من قطعتين من القماش الأسود الحرير المتين القطعة الأولى تلف مثل الإزار على النصف الأدنى من الجسم والقطعة الثانية توضع فوق الرس وتنسدل لتغطي النصف الأعلى من الجسم وغالباً ما يستخدم معها البيشة (وهي قماش اسود حريري خفيف لتغطية وجه المرأة (مغربي ، ١٩٨٢م : ١٠٧) .

6 – يضم المطبخ المكي تشكيلة منوعة من الماكولات: الاسيويه المدخنه، الهندية الغنية بالتوابل والبهارات، المصرية المسبكة ، الطواجن المغربية والمشاوي التركية والشامية .

طريقه فنية يتقنها ابناء جمهوريات اسيا الوسطى ، وقد سمي بالبخاري نسبة لمدينة بخارى التي كانت أهم مدن تركستان وكان بمكة قديماً زقاق يسمى زقاق البخارية يبيعون فيه الرز البخاري واليغمش والمنتو والتميز[1] وأيضاً اشتهر بمكة الأرز الزربيان والكابلي والبرياني[2] وهم من أكلات المطبخ الهندي الشهيرة . وهناك اكلات المطبخ الجاوي التي يتقنها المكيّون ، والأكلات التركية منها المهلبية والحلقوم والحلاوة التركي، والأكلات السوريه منها الحلاوة الطحينية والكنافة والبقلاوة والبسبوسة (مغربي،١٩٨٢م:٢٢٢-٢٢٣). كما اشتهر المطبخ المكي بتحضير العديد من العصائر المميزة في شهر رمضان من أهمها : السوبيا [3]، الخشاف[4]، قمرالدين[5] ، والحمر[6] .

د- التركيب للسكاني : كانت مكة المكرمة قديما بلد الجاليات المختلفة من كل جنس ولون الذين وفدوا من مختلف بقاع العالم ليستقروا في أقدس وأطهر البقاع. لقد اندمجت الجاليات في المجتمع المكي يدعمهم تطلعاتهم للإندماج وعلاقاتهم الوظيفية التي قاربت بينهم وبين أبناء المجتمع المضيف ، فتأقلموا تدريجياً ليأخذوا مكانهم في المجتمع المكي. ويعد الزواج أهم صورالاندماج فالرجل الذي يتزوج امرأة تربت بمكة يصبح مكيّاً وفي الجيل الثاني أو الثالث تتلاشى صلة الأسرة بأصولها القديمة، فينصهر هذا الخليط السكاني تدريجياً في بوتقة المجتمع المكي. ومع توالي حالات التزاوج بين أفراد المجتمع المختلفة أصبحت الاحياء المكية تضم أخلاطاً من الألوان والأجناس المختلفة التي يستمر انصهارها وتمازجها تجدداً مع مرور الزمن (هورخرونيه ، ١٩٩٩: ٣١٦).

وعلى الرغم من تكون المجتمع المكي من أصول عده بعضها من خارج الجزيرة العربية ، الا أنه يعكس صورة حية للمجتمع الاسلامي المتماسك الممتثل لقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) الحجرات: ١٣ . لقد تفاعل أبناء مكة المكرمة وتمازجت عادات وأخلاق العائلات المكية الأصيلة من الأشراف والسادة بالقبائل الحجازية وفروع حرب المختلفة والمهاجرون من جنوب الجزيرة العربية (اليمنيون والحضارمه) والقادمون من شبة القارة الهندية وجنوب شرق آسيا ومن بلاد بخارى فتلاقحت الثقافات والعادات التي شكلت الشخصية المكيّة الفريدة. وهذا ما يظهر جلياً

---

1 - اليغمش والمانتو : عبارة عن عجين محشو باللحم المفروم ،أما التميز فهو نوع من أنواع الخبز الكبير المملوء بالثقوب . وجميعها من الأكلات المعروفة اليوم بمكة (المغربي ، ١٩٨٢: ٢٢٣).

2 - يعد البرياني أحد أقدم الأطعمة في الهند. وثمة جدل كبير حول تاريخ البرياني الهندي وشكله. وقد تعددت واختلفت الآراء حول أصل البرياني ويرجع المؤرخين نشأة البرياني إلى كلمة «beiryan» الفارسية (ومعناها «يقلي»، في إشارة إلى قلي الأرز في الزيت أو السمن قبل طهيه)، يرى آخرون أنه من الأكثر معقولية نسب أصل الكلمة إلى كلمة «birinj» ومعناها «أرز». وأتفق المؤرخون على أن هذا الطبق ربما يكون أتى من فارس عبر أفغانستان إلى شمال الهند (الشرق الاوسط ، يونيو ، ٢٠١١م

3 - تعد السوبيا من المشروبات الرمضانية الشعبية في مصر، ويرجع تاريخها إلي عام ١٩٢٠ في حي المغربلين بمصر، ثم انتقلت للحجاز فاضاف عليها اهل الحجاز اضافاتهم الخاصة التي ميزت السوبيا الحجازية عن السوبيا المصرية .

4 - وصفة مصرية تعود أصولها إلى تركيا و يتكون هذا العصير من نقع قطع فواكة مجففة مثل التين والمشمش والقراصية معا وتضاف إليها المكسرات بانواعها في طبق واحد وقد نقلت للحجاز مع الحجاج .

5 - يرجع سبب التسمية نسبة إلى قرية في بلاد الشام تسمى" أمر الدين". وكان الخليفة عبدالملك بن مروان أول من تناول مشروب " أمر الدين". وتم تحريف الاسم حتى أصبح الآن "قمر الدين" .

6 - يرجع أصل الحُمرأو التمر الهندي إلى إفريقيا الإستوائية، وقد عُرف منذ القدم في مصر والهند، ثم انتشر في أغلب دول العالم، ويعود الفضل في زراعة التمر الهندي إلى الفراعنة في العصور الوسطى ، وقد انتقل المشروب مع الحجاج الى الحجاز .

باستعراض أسماء العوائل المكية الشهيرة التي عاشت ومازالت تشكل التركيبة السكانية للعاصمة المقدسة (1). ولا يفوتنا هنا الإشارة إلى أن اسماء بعض العوائل المكية غالباً ما تحمل اسم الدولة التي قدم منها المهاجرون (2)أو إسم المدينة التي قدموا منها (3) أو المهنة التي إشتهرت بممارستها العائلة (4) أو نوع الطعام الذي تميزت بصناعته (5) .

ولا يفوتنا هنا الإشارة إلى استقبال المدينة المقدسة أبناء الجاليه البرماوية والتي يزيد عددهم عن ربع مليون مهاجر، وفدوا لمكة المكرمة منذ ٧٧ عاماً، هرباً من وطنهم لما يعانوه من عمليات التطهير العرقي والديني من الحكومة الروهينغية، ويعد هذا نموذجاً حياً للهجرات السكانية المتتالية التي إندمجت في النسيج المكي وباتت بصمتهم واضحة في أحياء العاصمة المقدسة (العمري ، ٢٠١٥: ١).

لقد تركت بعض المجموعات المهاجرة قديماً لمدينة مكة المكرمة بصمة بارزة على مسميات الأحياء السكنية التي تركزت بها مثل:حي السليمانية، حي الشامية، بل امتد الامر إلى تسميات بعض الازقة مثل: زقاق البخارية ، الكنكارية في المسفلة، ربع بخش في حي أجياد، دحلة المغاربة في جرول، حارة يمن و سوق البرنو في حي الطندباوي، وجبل هندي الذي يشرف على عدد من أحياء المدينة المقدسة . بل وامتد هذا التاثير إلى الألعاب والفنون الشعبية التي يمارسها سكان المدينة المقدسة .

هـ- الألعاب والفنون الشعبية : تعد الألعاب الشعبية جزء أساسيا من التراث الشعبي لأي مجتمع ، فهي نتاج التكوين الثقافي للمجتمع، وإحدى الوسائل التربوية الترفيهية الهادفة إلى غرس القيم وتنمية القدرات وتلبية الاحتياجات التربوية، وتساعد على تحقيق التفاعل والنضج الاجتماعي لجميع فئات المجتمع .لقد زخرت مدينة مكة المكرمة بالعديد من الألعاب الشعبية التي توارثها أبناؤها جيلاً بعد جيل ، وفيما يلي سنعرض لبعض منها :

- لعبة المزمار: التي تعتبر أحد الفنون الشعبية التراثية التي يختص بها الحجازيون عموماً والمكيون على وجه الخصوص. وقد اقترنت لعبة المزمار بالأفراح والليالي الملاح. ويقصد بالمزمار في اللغة التغني بالصوت الحسن. وهو لعب شعبي تراثي مشهور في مكة المكرمة ذو معانٍ رجولية مستمدة من الحياة الاجتماعية لأهل الحجاز. و يلعب المزمار الرجال الكبار والشباب بحركات بدنية وإيقاع خاص من تحريك رجل ولف عصا تتناسب وتتلاءم مع الإيقاعات المستخدمة

1 - كانت مكه ومازالت بوتقه لصهر جميع الأجناس لحكمه واضحه وهي أن تبقى مكه عاصمه للإسلام ، فالمواطن المكي هو المواطن العالمي الحق قبل العوله وهو مثالا حيا لحكمه الدين الاسلامي الذي ألغى العصبيه القبليه وأقام العرق المسلم الموحد . لقد استقبلت مكة هجرات وافده من جميع بلاد العالم ولكنها أيضاً خرجت منها هجرات لجميع بلاد العالم. غالب المسلمين الأوائل ومنهم خالد بن الوليد وعمر بن العاص ومعاويه بن ابي سفيان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين على سبيل المثال هاجروا إلى المدينة ومن ثم لبيوت الخلافة في دمشق وبغداد ، كما شاركت قبائل الحجاز في الفتوحات الإسلامية وأستقرابناءها بعد الفتح بالبلدان الجديدة . ويمكن عرض نماذج على سبيل العرض لا الحصر لأسماء عائلات هاجرت قديما من أمصار العالم الاسلامي لمكة واستقرت بها منها : آل اليماني، آل باجابر، المحضار، آل الجفرى، آل السقاف، آل البار، آل الباروم آل العلوى، آل الحداوى، آل الحبشى وهؤلاء قدموا من اليمن وحضرموت ، وهناك أيضاً عوائل هاجرت من مصر منهم : الشعراوي، ابو الجدايل، البطيخ ، الجمجوم، القزاز، الزقزوق، البيومي، الشربتلي، الصعيدي، الترجي، البحراوي، الهنداوي . أما أ العوائل المهاجرة من المغرب العربي فهم:حميدان. وهناك أيضا عائلات تركية منها : الدرابزلي ، القرملي ، كوشك ، الخشيفاني . وهناك أيضا المهاجرون من بلاد الملايو ومنهم عوائل : البتاوي ، السمباوا ، زيني ، المنكابو، القستي، الفنتيانة، البوقس، الفلمبان ، قدس، سمس ، بنتن ، فلمبان ، الجاوي ، الفطاني ، أل فلفلان . أما مهاجروا شبة القارة الهندية فمنهم : بخش، الناقرو، الدهلوى ، النتو ، الحريرى ، الصباغ ، المفتي ، السندي ، الطيب ، ملائكة ، شمس ، قطب، جلال، خوج، عبد الخالق، حبيب، جستنية، خوقير، البوقرية. وهناك أيضاً مهاجروا القارة الافريقية ومنهم: النجار، الكسناوي، البرناوي، الهوساوي، الفلاته . وهناك الكثير والكثير من الهجرات الوافدة من مختلف بلاد العالم الاسلامي ومن البوادي المحيطة بمكة لا يتسع المجال هنا لحصرها، انصهروا وتصاهروا وتعايشوا مشكلين الشخصية الثقافية الفريدة المميزة للمجتمع المكي
(http://www.makkah-now.com/28561.html)
(http://www.al-amir.info/inf4/include/plugins/article/article.php?action=s&id=1971) .

2 - مثل: المغربي، المصري، الهندي، الصيني، الأفغاني، الكردي، الحضرمي، البرماوي، ، التركستاني، النقشبندي،اليمني، الباكستاني.

3 - مثل : الدمياطي ، التلمساني ، الصفاقسي ، الكابلي ، الاستانبولي ، الجداوي ، الدمنهوري، الشيرازي ، الاندجاني، البشناق .

4 - مثل : اللّبان، القهوجي، الطباخ، السمّان، الكاتب، القاضي، مناديلي، نحاس، جوهرجي، دهان، دباغ، صباغ، نجار، حجار، العطّار، بندقجي، بيطار، زمزمي ، قناديلي، السرّاج ، بيت المال .

5 - الكعكي ، الحلواني ، حبحب ، ابونار ، ابوزبيبة ، ابولبن ، الفكهاني ،ابوشعيرة ، ابوعدس ، البطاطي ، الزيتوني ، الرماني ، السكري ، الفوّال، الفرّان .

معها (شكل ٧). أما عن أصل هذه اللعبة الشعبية فهناك خلاف حول ذلك فهناك من ينسبها للجاليات الافريقية التي استقرت بمكة قديماً ، وهي على كل حال من الألعاب التراثية الشعبية الموجودة في بعض البلدان العربية كمصر و تونس و الشام و المغرب واليمن http://makkawi.com/Articles/Show.aspx?ID=341.

-لعبة الكُبوش : بضم الكاف وهي لعبة شعبية يشترط لمن يريد ممارستها أن يكون لديه رصيد من (مكرات) الخياطة، وحجر أملس من الجهتين يمكن مسكه باليد ويستخدم في رمي المكرات، ويقوم اللاعبون برسم دائرة في الأرض توضع بداخلها المكرات(شكل ٨)،ثم يبتعد اللاعب الأول عن موقع الدائرة مسافة ١٠م ويرمي المكرات بالحجر فإن استطاع أن يخرج إحد المكرات خارج الدائرة فإنها تصبح ملكًا له وإن لم يستطع فيعطي اللاعب الذي يليه وهكذا (كتبخانه،٢٠١٥م ، المجلد الرابع : ١٤٢) .

- لعبة زغزغيه : لعبة شعبية بشارك في لعبها عدد من الأشخاص ولها رموز معينة . وتمارس هذه اللعبة من خلال مجموعة من الأشخاص، حيث يقوم الشخص الأول بتغطية وجه الآخر، بينما يذهب الباقون للاختباء في أماكن مظلمة، ثم يطلق سراح الشخص المغطى على وجهه ، ليقوم بالبحث عن الأشخاص المختبئين ، ومن يعثر عليه يقوم بلمسه ، ويبدأ هو يختبئ بينما الرجل الذي تم كشفه يعود للشخص الأول ويقوم بتغطية وجهه ، لتبدأ اللعبة من جديد .

المصدر : https://www.sayidy.net/article/105631

(شكل ٧) الألعاب والفنون الشعبية (المزمار)

المصدر : Khatupkanh, Ismail Khalil Ismail (2015) wrote "An encyclopedia of the culture of the Makka society during about a century and a half," nine volumes, the publisher wrote authors, Jeddah.

شكل (٨) نماذج لبعض الألعاب الشعبية المكيّة

– **لعبة المدوان :** وهي لعبة قديمة من ألعاب الصبيان، عبارة عن قطعة خشبية مخروطية الشكل تصنع من شجر الزيتون أو من ثمرة "الدوم" الإفريقية، وبعد تلوينها وصبغها بأشكال مختلفة، يغرس في طرفها مسمار قصير، يثبت فيه القيطان أو الخيط يدورعليه المدوان ، ثم يسحب الحبل بسرعة ويقذف بحركة خطافية ليفلت من الحبل ويستمر بالدوران بحسب قوة الرمية.

– **لعبة البِربز:** وتمارس اللعبة بالرجل اليمنى، وفيها أن يتم وضع قطعة صغيرة مستديرة من الفخار في الأرض، كما يتم حفر عدة حفر صغيرة في أماكن متفرقة من الملعب، ثم يدفع اللاعب القطعة إلى إحدى الحفر بقدمه اليمنى مع رفع قدمه اليسرى عاى أن يتم تخطيط الأرض إلى مستطيلات متساوية، ثلاثة مستطيلات خلف بعض، ثم مستطيلين بجوار بعض خلف الثلاثة، ثم مستطيل خلف الاثنين، ثم مستطيلين في الأخير، وتستعمل فيها قطعة حجر، ويكون عدد اللاعبين اثنين أو أكثر .

– **لعبة السُقيّطة أو الزُقيطة :** أو "اللقفة"، ويُستخدم فيها خمس قطع من الحجر الأملس (الحصى)، وهي لعبة يلعبها شخصان، كل واحد منهما يكون معه خمسة حجارة صغيرة، فيبدأ الشخص الأول اللعب بأن يعمل بأصابع يده اليسرى(السبابة والإبهام)على الأرض،وتكون الحجارة الخاصة به أمامه، فيمسك بيده اليمنى حجراً فيرميه في الهواء ويلقُطه بسرعة باليد نفسها ويدخله في الكوبري الذي عمله بيده اليسرى، ويكمل بالطريقة نفسها بقية الحجارة، ويحاول جاهداً عدم وقوع أي منها في الأرض وإلاّ يعتبر خاسراً (https://forum.sedty.com/t698078.html) .

– **لعبة العجلة والسيخ:** تتكون اللعبة من طوق كامل الاستدارة ،سهل الانزلاق على الارض يثبت بسيخ معدني مزود بذراع طويلة تستخدم لدفع العجلة (كتبخانه ، ٢٠١٥م، المجلد الرابع : ١٥٠) .

– **لعبة البرجون :** والبرجون عبارة عن قطعة حجر أو زجاج كروية يلعب بها الاولاد من خلال عمل ثلاث حفر بالارض بينها مسافة معينة ثم يحاول اللاعب ادخال البرجون في الحفر الثلاث مرتين

– **لعبة شد الحبل :** وتتمثل فكرة اللعبة في تكوين فريقين يمسك كل فريق طرف الحبل ويبدا في السحب ويكون هناك خط في منتصف المسافة بين الفريقين ويعد الفريق منتصراً اذا استطاع ان يسحب الفريق الخصم باتجاهه (كتبخانه ، ٢٠١٥م ، المجلد الرابع:١٧٠– ١٧٢) .

– **لعبة الدومينو :** تسمى الضومنه ، وهي لعبة دخيلة شاع استعمالها في الماضي وكذلك لعبة (الدامه) والدامة قريبة من (الشطرنج) وليس لها مسميات الشطرنج .

– **لعبة البشيس :** مكونه من رسوم على القماش فيها خانات مربعة ولها قطع مثل قطع أحجار الدامة.

– **لعبة الكوتشينا:** يسميها أهل مكة (الأسكانبيل) وتتكون من أربع وخمسين قطعة من الورق المقوى.

– **لعبة الكيرم:** من الألعاب الدخيلة الحديثةالمعروفة (http://www.zahran.org/vb/showthread.php?t=2).

أما الفنون الشعبية في مكة المكرمة فيعد المجس فن مشارك لأهل الحجاز في أفراحهم ومسراتهم وقد لايكتمل الفرح إلا بالجسيس الذي يطرب الحضور بصوته العذب الذي ينشر الفرحة في كل مكان وهو لون تراثي عريق تميزه خصوصية الأداء والمقام . وهناك أيضاً المزمار وهو من الألوان الفلكلورية الشعبية التي تشتهر بها منطقة مكة المكرمة عموماً وأصبح في الوقت الحالي ملتصقا بالمناسبات الفلكلورية والاجتماعية ويعود تاريخه لأيام الحكم الفاطمي بالحجاز وتميزه الأهازيج الشعبية واستعمال بعض الآلات الشعبية مثل العلبة[1]، المرد[2]، النقرزان[3]، الصدم[4]، كما يصاحب المزمار غناء معروف بالزومال ويكون غالباً مصحوباً بالأهازيج المنوعة (صحيفة الوئام الالكترونية، ٢٠١٤م).

وهناك أيضاً فن الصهبة وهي فن أندلسي يستخدم في غناء الموشحات ، أضاف له المكيون بصمتهم التي تعكس روحانية المكان . وهي انشاد جماعي يستخدم فيه طبلتين صغيرة يضرب عليها بعيدان خشبية نحيله وقصيرة تتواءم مع صوت الكف وغناء الجوقة .وغالباً ما تقوم ألحان الصهبة على أساس المقامات العربية السبعة المعروفة في السلم الموسيقي وهي: البياتي والحجاز والمايه والراست والدوكاه والسيكا والجاركا وفروعها . وغالباً ما تغنى الصهبة في الاحتفالات

1 – وهي مزهر جلدي بإطار خشبي كبير دائري يضرب عليه العازف بيديه وهو جالس .
2 – لمرد : دف كبير
3 – النقرزان : طبلة مجوفة من الصفيح تضرب بعصاتين رشيقتين .
4 – الصدم : دف مستطيل الشكل.

الدينية والاجتماعية والأعياد ، وهي خاصة بالرجال دون النساء . وغالباً ما تكون طريقة أداء الصهبة كالتالي :

– **الدور :** وهو أبيات الشعرية تضم معنى واحد وتربط بينها قافية ووزن واحد. وغالباً ما تكون القصائد المغناه في الصهبة من الموشحات الاندلسية لابن خفاجة وابن زيدون وابن الحاجب وغيرهم.

– **الجوقة :** هي المجموعة التي تؤدي الأدوار في الصهبة وتتكون من " الحادي" الذي يحدو على نغم المقام ، ثم ياخذ الدور بعد ذلك "الشاووش " ليساعد في إيصال الدور إلى الرديدة فيكملوا الغناء مدة من الزمن دون توقف (الصالح، ٢٠١٥م : ٢٨٩–٢٩٠).

٢– عناصر حضارية غير مادية :

ويقصد بذلك أنواع الفنون والأدب وسائر أنواع المعارف التي ينتجها الانسان ، وكذلك العادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية والقيم والمعتقدات الشعبية والتراث الشعبي من أمثال وحكم واساطير والحكايات وفنون شعبية . لقد ورث أهل مكة فضلاً عظيماً من أسلافهم وهو سدانة الكعبة والبيت الحرام منذ قصي بن كلاب وحتى الآن . وقد اكتسب أهل مكة كثيراً من العلوم والمعارف واللغات

والخبرات : نتيجة اختلاطهم بغيرهم من الأمم الأخرى ، مما ساهم في تكوين الطبيعة المدنية المفتوحة لأهل مكة ، فتشكلت العديد من السمات المكية المميزة منها :

أ– اللغة : اللغة هي أداة الثقافة ووعاءها ، وقد كان للأسواق الأدبية التي أقيمت في مكة قبل الإسلام أثر عظيم في إثراء لغة قريش (سكان مكة في ذلك العصر) وشيوعها. وعندما جاء القرآن الكريم بلهجة قريش، سادت لهجة أهل مكة غيرها من اللهجات بما كفل لها القوة والتفوق الذي يبدو ماثلا بين دفات الكتب وآثار ثقافة العرب. ويعد تنوع الثقافات وتعددها وجهاً من أنماط التفاعلات الحضارية بمكة المكرمة ، وقد كانت أجيال الوافدين تحتفظ بلسانها الأصلي إلى جانب تحدثها باللغة العربية (على درجات من الضعف والقوة) ولكن غالباً ما يختلف الأمر مع أجيال الأبناء والأحفاد [1] الذين يستعربون وتصبح اللغة العربية لغتهم الأولى لانفصالهم عن الجذور ولكون اللغة العربية لغة التعاملات اليومية ولغة العبادة والعلم والأدب . وقد يقابل سيطرة اللغة العربية على بعض أبناء هذه الجاليات تيار معاكس وهو تيار تعايش اللغات الاخرى مع العربية وليس الذوبان فيها ، تُغذِيّه وفود أعداد متوالية من المعتمرين والحجاج لمكة المكرمة ؛ مما يوفر رافداً متجدداً لاطالة اعمارلغاتهم الأصلية ولو إلى حين. ومن المتوقع أن يضعف هذا الأمر مستقبلاً في ظل تزايد انتشار اللغة الانجليزية الآن كلغة عالمية، فهي لغة التجارة والمعارف العصرية ولغة التفاهم والتواصل بين كافة الامم والشعوب البشرية.

لقد حرص اهل مكة على توثيق عاداتهم وتقاليدهم وتجاربهم ومعاناتهم بالعديد من الأمثال الشعبية التي تعد تسجيلاً لثقافة المجتمع وتاريخه وعاداته واحلامه وتطلعاته، وتجاربه بأبسط العبارات

وأقل الكلمات ، فضمت الأمثال السخرية اللاذعة والحكمة الرادعة ، ولكثرة الأمثال المكية واستحالة حصرها جميعها سنكتفي هنا بعرض لنماذج منها وهي كالتالي :

– اللي تجيبه الريح تروح به الزوابع (المستعجل يذهب كما جاء بعجلة) .
– حرامي مزّاح لا جاء ولا راح (من يتشبه بفعل الشر ولا يفعله)
– خاتم بفصو وكل شيء ترصوا (ينقال للانسان الي ينقل الكلام) .
– كنس بيتك ورشوا ما تدري من يخشوا (اهتم بنظافة بيتك ممكن يجوك ضيوف من غير موعد).
– اللي يشوفني بعين اشوفوا بالثنتين (اللي يحبني ويعزني احبه واعزه أكثر) .
– داخل مع بيت العروسة نادر مع بيت العريس (يقال للشخص الي ينقل كلام بين الناس) .
– كل حبه مسوسه لها كيال اعور (كل ساقط وله لاقط).
– على قد زيتوا سرج له (لا تعطي الناس اكثر من قدرهم).
– دقة بدقة ولو زدنا كان زاد السقا (كما تدين تدان)
– وري المجنون قُرصة يعقل (الحث على التفاهم)
– البيضه ما تداقش حجر (يضرب المثل لتحذير الضعيف من مواجهة القوي).
– بعد ما راح المقبرة صار في فمه سكره (يضرب في مدح الشيء و التعلق به بعد ذهابه من اليد) .

1 – قد لا يعرف الأبناء شيئاً عن بلاد أجدادهم ومع ذلك يحرص آباءهم على تعليمهم لغة الأجداد فتجد بعضاً من المكيين يتقنون اللغة الهندية والبعض الأخر الباكستانية والملاوية والبخارية وغيرها الكثير من اللغات المنتشرة في بلاد العالم الاسلامي المختلفة .

- تسبني في زفة وتصالحني في زقاق (يضرب فيمن يعادي في العلانية و يصالح في الخفاء) .
- جيت أتاجر في الحنة كترت الأحزان (يضرب في الحظ العاثر) .
- خد علمه و حطه في قارورة (يضرب في الكاذب أي اسمع منه و احبس ما سمعته) .
- خراب التلت في عمار التلتين جايز (أي هدم جزء من البناء يجوز في إصلاح بقية الأجزاء) .
- خشمك منك وان كان اعوج (يضرب في قريب السوء ، فهو منهم مهما فعل) .
- خطبوها أتعززت تركوها اتندمت (يضرب لمن يظهر الإباء إذا طلب لا مر ثم إذا تركه ندم) .
- خليها في القلب تجرح ولا تخرج و تفضح (يضرب لمن يستعين بالصبر كي لا يشمت به الآخرون)
- الخير على قدوم الواردين (يضرب في استحصال خير عند قدوم الواردين) .
- بعدما أكل واتكى قال: ريحته مستكة (بعد ما استغنى عيّب فيك) (عبدالحميد، ٢٠٠٩:١١-٣٦)

كانت أسواق مكة مجالا للنشاط الاقتصادي والاجتماعي والفكري وتبادل الآراء، مما أضاف مادة خصبة للهجة العامه للمكيين . وعلى مر العصور أثر الاختلاط السكاني المكي وهو واقع لا يوجد له مثيل في أي مكان بالعالم على القاموس اللغوي اللفظي لسكان المدينة المقدسة . فامتاز بثراءة اللغوي وتعدد مفرداته التي يرجع بعضها إلى اللغة العربية الفصحى ، وبعضها الاخر إلى لهجات ولغات اخرى مختلفة . إضافة إلى ذلك يلاحظ تغير طريقة نطق بعض الكلمات وتحُوير البعض الآخر[1]، وهكذا تكونت اللهجة الحجازية من خليط يضم اللهجات البدوية والمصرية والتركية والهندية ، بل وتقتبس العديد من الألفاظ الفارسية والتركية والهندية [2] .

---

1 - من الظواهر البارزة في اللهجة المكية العامية يمكن ملاحظة :

-عدم استخدام الحروف اللثوية كالثاء والذال بشكل صحيح فالثاء تنطق سيناً أو تاء مثل: سناء بدلاً من ثناء عتمان بدلاً من عثمان . - - نطق الذال زاياً مثل : قول زنب بدلاً من ذنب، دئب بدلاً من ذئب .

- قلب القاف غيناً مثل : غالَ بدلاً من قَالَ .

- الحاق الفعل المضارع حرف الباء مثل : بيكتب ، بيأكل ، بيلعب .

- قلب السين صاد مثل : رأص بدلاً من رأس ، ومصمار بدلاً من مسمار (الصالح ، ٢٠١٥م : ١٧٦-١٧٨).

2 - عشان = تتشابه مع عشان المصرية ومشان الشامية قد تكون جمع بين: "على" و"شأن" ليكون الأصل على شأن، بمعنى: بخصوص (كذا أو كذا) ولكن تغير المعنى لاحقا لتسخدم بمعنى : "لأنه".

- اشبك = مابالك - وأصلها الجمع بين "أي" أو "وش" و"شيء" و"بك" ليكون أصلها: أي شيء بك .

- إيْوَه = بكسر الالف نعم بالحجازي وتتكون من "إي" ومعناها "نعم" وتستخدم في الفصحى بعد القسم (الحلف) فقط مثل في "إي و الله ، إي و ربيَ". الشق الثاني هو واو القسم "و" و الشق الثالث هو هاء السكت وهي هاء ساكنة يُؤتَى بها إذا وُقِفَ على آخر الكلمة.

- ايش = ماذا - وأصل هذه اللفظة الجمع بين لفظتين، هما: "أي" و"شيء" وهذا جمع تعرفه العربَ من قديم.

- احنا ونحنا = نحن - وأصلها نحن.

- هُمّا = هم - وأصلها هم.

- هادولا = هؤلاء - وأصلها الجمع بين "ها" و"دولا" ودولا غيرت من أصلها الذي هو: "ذا" وذلك ظناً من الناس مع مرور الزمن جواز جمع "ذا" ليقال: "ذو" واللام والألف في "لا" زائدة. تتشابه مع هاذولا أو هاذولي في بعض اللهجات البدوية.

- كمان = اصل هذا اللفظ من الكلمتين "كما" و"إن" ليكون اصلها كماإن وازيلت الهمزة بسبب سرعة نطق الناس بها، وتستخدم ليس فقط في حاضرة الحجاز بل في مصر وبلاد الشام https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%AC%D8%A9_%D8%AD%D8%84%D9%8A%D8%A9%AC%D8%A7%D8%B2%D9).

- تستخدم كلمة شنطه للدلالة على الحقائب وبخاصّة الصغيرة منها، ويكون أصلها من الكلمة التركية Çanta - "تشانطه"

- وكلمة جزمة هي كلمة أعجمية أصلها Çizme والتي تعود إلى عهد العثمانيذين - "تشيزمه" - تأتي بمعنى حذاء.

- صنف الطعام التركي الأصل المعروف بالدول العربيّة بالشيش طاووق، مشتقّ من إسمها Şiş Tavuk معناه سيخ دجاج.

- الكلمة دوغري وفي ما معناه بالعربيّة "على طول" أصلها كلمة Doğru التركية.

- دندرمة : معناها بالتركية ايس كريم .

- إشتُقت كلمة "طز" التي تشير في اللّهجات العاميّة العربيّة إلى اللامبالة من Tuz والتي تعني بالتركيّة ملح، حيث كان يسمح الجنود العثمانيّون المسيطرون على نقاط التفتيش للعرب بإدخال أكياس الملح دون تفتيش، معلناً ذلك بقوله "طز" أي لا شيء مهم، فيردّ عليه العربي بنفس القول .

- كلمة بُقجة التي تستخدم في مصر للدلالة على صرة من الثياب مشتقّة من Bohça التركية.

- كلمة شاكوش أي المطرقة من الكلمة التركية للدلالة على Çekiç التركية.

- الدرابزين إلى السياج على جانبي السلم وأصلها تركي من الكلمة Tirabzan المشتقّة.

- بوية في اللّغات العامية للدلالة على الطلاء وهي مشتقّة من كلمة Boya التركية.

(http://yallafeed.com/21-klmh-arbyh-mn-asl-trky-tstkhdmha-fy-hyatk-alywmyh-6435) .

ونظراً لكثرة تعامل التجار والمطوفين المكيين مع الحجاج والمعتمرين خلال مواسم الحج والعمرة ، فإن الكثير من المكيين يحرصون على الالمام بمفردات التعاملات العامة لبعض اللغات كالفارسية والأردية والهندية وبعض اللغات الغربية حتى يسهل التعامل التجاري مع ضيوف بيت الله الحرام .

ب- الإحتفالات والمناسبات والماكولات والمشروبات المرتبطة بها : تتعدد المناسبات الدينية والأعياد في حياة المجتمعات الإنسانية . لقد كان المكيون وما زالوا شغوفون بالمواسم الدينية . فيروي عدد من الرحّالة أنهم لا يتركون موسمًا يمر بهم دون أن يحتفلوا به، ويتفننوا في تخصيص أصناف من الطعام والحلوى بكل موسم يمرّ بهم، ويصوغون ألوانًا عجيبة من الإنشاد والغناء . وتعد العمرة الرجبية وشهر رمضان في مكة المكرمة احد هذه المناسبات التي أدهشت ابن الجبير في رحلته الشهيرة فقدم وصفاً عجيباً لها وصف فيه احتفال المكيين واستعدادهم للعمرة الرجبية قبل ايام حيث تبدو مكة في شهر رجب مدينة تعشق الحياة، فتمتلإ شوارعها بهوادج مشدودة على الإبل، مكسوة بأنواع الحرير وغيرها من ثياب الكتّان الرفيعة بحسب سعة أحوال أربابها ووفرهم، فيخرجوا إلى التنعيم ، فتنساب الهوادج في أباطح مكة وشعابها التي تكون قد أخذت زينتها، وتشعل النيران بحافتيّ الطريق المؤدي للحرم، وتضاء الشموع بين أيدي الإبل، التي تحمل عقائل النساء (http://makkawi.com/Articles/Show.aspx?ID=387).

ومن التقاليد المكيية القديمة في رجب أيضاً الركّب المكّي، حيث يخرج عدد كبير من اهل الحجاز ليبدؤا مسيرة للمدينة المنورة لزيارة مسجد الرسول صلى الله علية وسلم وهم يمتطون ظهور دوابهم في مظهر جميل ورائع. إذ كانوا يخرجون جماعات مقسمين حسب حارات مكة الاثنى عشر، وكان لكل مجوعة شيخ ركب و حامل الراية والمزّهِد وهو الذي ينشد للركب القصائد التي تذهب عنهم متاعب السفر اذ تستغرق الرحلة قرابة الثلاثة عشر يوماً .

ولا يخلو شهرشعبان من عادة مكية قديمة حديثة وهي الشعبنة او الشعبانية كما يسميها المكيين تتمثل في إكثارأهل مكة في الايام الاخيرة من شهر شعبان من القيلات فتجد كل جماعة يشتركون في اقامة مآدب اما خارج مكة او في ضواحيها او في بيت احدهم (أبكر،٢٠٠٩م : ٥٢٦-٥٣٠).

لقد احاط المكييّون شهر رمضان وشعائره بألوان من الفرح، وضربوا المثل الأعلى في الاحتفال بقدومه منذ القدم، فيستقبلونه بالأناشيد والأهازيج، وقد أعدّوا لقدومه العدّة ، وما إن تثبت رؤية هلاله حتى تدوي المدافع والعيارات النارية إعلانًا لدخول الشهر العظيم، وتسارع الأسر المكية إلى الأسواق لشراء مئونة الشهر من الطعام والشراب ، ويتفنّن الباعة في عرض ما لديهم من تلك الأصناف ، والتغني بها ليزيّنوا للناس ما يعرضونه من طعام وشراب . أما في المسجد الحرام فيشرع الزمازمة في تنظيف دوارق الماء وتلميع طاسات ماء زمزم ، وتجدد حصر المسجد الحرام، وتزداد الشموع والمشاعل، ويحي المكيون الليل بالعبادة وصلاة التراويح في عدة جماعات لتفرّق أئمة المذاهب السنية الأربعة والمذهب الزيديّ في أنحاء المسجد الحرام، حتى يكاد لا يبقى في المسجد زاوية ولا ناحية إلا وفيها قارئ يصلّي بجماعة خلفه، ويرتجّ المسجد الحرام بأصوات القراء في كل نواحيه. وبعد أداء صلاة العشاء والتراويح ينطلق المكيون لممارسة حياتهم بالتسوّق أو زيارة الأهل والأصدقاء . في حين كان طلبة العلم يلتفون حول شيوخهم داخل أروقة البيت الحرام يتتلمذون في حلقات القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو النحو أو البلاغة.

وقد كانت المائدة المكية الرمضانية تحفل بالعديد من أصناف الطعام والشراب والحلويات ، ومن أشهرهذه الأطعمة السمبوسك (1) والفول(2) واللقيمات(3) والمقلقل(4).

1 - السمبوسة طبق معروف ومألوف لدى دول أواسط وشرق وجنوب شرق آسيا . نقله المهاجرون الهنود من موائد حكام الهند إلى جميع أنحاء العالم بشكل مبهر . ينطقه الهنود (ساموسا) ويحشونه بالبطاطس والخضروات. بينما في السعودية يتم حشوه غالبا باللحم المفروم أو الجبن ويزدهر هذا الطبق وينتعش في رمضان دونا عن بقية أشهر السنة. وينطق أهل الحجاز الإسم سمبوسك. ويوجد نوعٌ آخر من السمبوسك يزدهرفي رمضان بسمى (البّف) ، والبفّ هو من ابتكارات أهل المدينة المنورة تحديداً يتم حشوه باللحم المفروم مع البيض المسلوق والبصل والبقدونس ثم يقلى في الزيت http://3alyoum.com/article/106805/ .

2 - الفول أكلة أصولها مصرية دخلت الحجاز عن طريق الحجاج المصريين واستقر في الحجاز لسنوات ثم انتشر لبقية مناطق المملكة http://www.bab.com/node/2960 .

3 - اللقيمات أو لقمة القاضي يعود أصلها إلى اليونانين ، قد ظهرت بالاسكندية بمصرلانتشار الجالية اليونانية فيها، ثم انتقلت لمكة مع الحجاج المصريين http://www.elyomnew.com/news/nostalgia/2016/12/06/54488.

4 - المقلقل أو الندي هو طبق حجازي مميز بمكوناته البسيطة ، ونجد بكل سهولة أطباق مشابهة لهذا الطبق في الكثير من بلدان العالم الإسلامي، وذلك لأن العادة جرت على الذبح والإحتفال بدخول المناسبات الدينية مثل عيد الفطر وعيد الأضحى وإعداد وجبة رئيسية بإستخدام اللحم الطازج مباشرة سواء بالطبخ أو الشوي http://ahmadmesawa.blogspot.com/2015/07/blog-post_14.html .

أما المشروبات فتتصدر السوبيا[1] قائمة المشروبات الرمضانية في مكة المكرمة ومدن الحجاز ، وهناك الخشاف[2] وقمر الدين [3] والحمر [4] . أما الحلويات فمن اصنافها: الكنافة [5] و القطايف [6] و المهلبية [7] و التطلي [8] .

لقد كان المسحِر مظهرًا من مظاهر رمضان الاجتماعية بمكة المكرمة ، فكان المسحر يجول في شوارع مكة وازقتها ينقرعلى طبلة ويهزج بأهازيج ويذكر أسماء ربّ البيت وأبنائه الذكور، ويجد الأطفال في صوت المسحِر واختلافه إلى حارتهم ألوانًا من الفرح والسرور، وفي الليالي الأخيرة من هذا الشهر الفضيل يزور هؤلاء المسحّرون بيوت المكيين، وهناك ينفحون بما يجود به القادرون من مال أو كساء (شكل٩). وكان هناك قنديلان من الزجاج كبيران يرفعان أعلى المسجد الحرام يراهما سكان المدينة المقدسة لا يزالان يَقِدان مدة التسحير. فإذا قرب ظهورخيطي الفجر حط المؤذن القنديلين وبدأ بالأذان. لقد امتزجت روح الفكاهه لدى المكيين بشغفهم بالاحتفاء بالمواسم الدينية ـ مع ما يشكل الامرعليهم من أعباء مادية ـ بتقسيم شهررمضان إلى ثلاثة أقسام:عشرة للجزّارين في أوّله، وعشرة للقمّاشين في منتصفه، وعشرة للخيّاطين في آخره، وفيها يتهيّئون لمقدم العيد السعيد (بافقيه ، ٢٠٠٧م) .

المصدر : https://akhbarelyom.com/news/newdetails/2679914/1

شكل (٩) المسحِر(المسحراتي)عادة رمضانية قديمة في مدينة مكة المكرمة

1 السوبيا من المشروبات الرمضانية الشعبية في مصر ثم انتقلت للحجاز، ويرجع تاريخ السوبيا الي عام ١٩٢٠ في حي المغربلين بمصر ، ثم اضاف عليها اهل الحجاز اضافاتهم الخاصة التي ميزت السوبيا الحجازية عن السوبيا المصرية https://rb.gy/xca7cn

2 الخشاف وصفة مصرية تعود أصولها إلى تركيا ، ويتكون هذا العصير من نقع قطع فواكة مجففة مثل: التمر و التين والمشمش والقراصية معا. وتضاف إليها المكسرات بانواعها في طبق واحد وقد نقلت للحجاز مع الحجاج المصريين (عبدالرحمن،٢٠١٨: ١) .

3 يرى بعض المؤرخين أن التسمية نسبة إلى قرية في بلاد الشام تسمى "أمر الدين". وترجع صناعة قمر الدين إلى العصر الأموي. وكان الخليفة عبدالملك بن مروان أول من تناول مشروب "أمر الدين". وتم تحريف الاسم حتى أصبح الآن "قمر الدين " https://n9.cl/a9de7

4 يرجع أصل الحُمر أو التمر الهندي إلى إفريقيا الإستوائية، ولكنه عرف منذ القدم في مصر والهند، ثم انتشر بعد ذلك في أغلب دول العالم ، ويعود الفضل في زراعة عشب التمر الهندي إلى الفراعنة، في العصور الوسطى، وقد انتقل المشروب مع الحجاج الى الحجاز .

5 تشيرالروايات إلي أن أول من قدم له الكنافة هو معاوية بن أبي سفيان عندما كان والياً علي الشام، "كطعام السحور" لتمنع عنه الجوع الذي كان يشعر به ، وأصبحت بعد ذلك من العادات المرتبطة بشهر رمضان في العصر الأيوبي والمملوكي والتركي والحديث والمعاصر، باعتبارها طعاما لكل غني وفقير مما أكسبها طابعها الشعبي . (يوسف ، ٢٠١٤: ١) .

6 تعود القطائف إلى بداية العصرالأموى ، فكان الخليفة سليمان بن عبد الملك الأموى أول من تناول حلوى القطايف فى شهر رمضان عام ٩٨هجريا (الشرقاوي ،٢٠١٧: ١) .

7 تعددت الروايات عن أصل تسمية "المهلبية"، ومن هذه الروايات أنها سميت نسبة ليزيد بن المهلب بن أبى صفرة، الذى كان يعيش فى زمن الدولة الأموية، وكان قد أمر الخدم بتصنيع حلوى مميزة لتخليد اسمه فى التاريخ (سمير ، ٢٠١٧ : ١) .

8 تطلي كلمة أصلها تركي "tatlı" وتعني : حلو .

لقد استمرت الحفاوة المكية باستقبال رمضان على مرّ الأيام مع اختلاف تفاصيل هذه الاستعدادات بتغير أنماط الحياة في العصر الحاضر، خصوصاً وأن مدينة مكة المكرمة اليوم باتت تستقبل اعداداً كبيرة من المعتمرين خلال شهررمضان للتمتع بهذه الاجواء الروحانية الغامرة.

ومن المناسبات التي عنى المكيون بالإحتفال بها عيد الفطر. فالمكيون يستقبلون العيد بالحماس نفسه الذي استقبل به شهر رمضان،إبتداء بتحري رؤية الهلال في المسجد الحرام ليلة التاسع والعشرين ، وفي حال رؤيته يتسابق المكيون في الاستعداد له حيث تزدحم الأسواق بالناس، وتنشط ربات البيوت في تزيين غرف الاستقبال، وإعداد طعام الإفطار الذي يبدأ بعد صلاة العيد مباشرة . وغالباً ما يحرص المكيون على صلاة الفجر والبقاء لصلاة العيد «المشهد»، ثم تجتمع الاسر في منزل كبيرها لتناول أول إفطار صباحي بعد رمضان (شكل١٠) .

المصدر :
1- https://forum.makkawi.com/showthread.php?t=84095
2- https://cookpad.com/sa/%D988%%D8%B5%D981%%D8%A7%D8%AA/520866-%D8%B7%D8%B1%D98%A%D982%%D8%A9-%D8%B9%D985%%D984-%%D983%%D8%A8%D8%AF%D987-%%D8%AD%D8%AC%D8%A7%D8%B2%D98%A%D987% .
3- https://cookpad.com/sa/%D988%%D8%B5%D981%%D8%A7%D8%AA/11223128-%D985%%D8%B1%D8%A8%D989-%%D8%A7%D984%%D982%%D8%B1%D8%B9
4- https://www.aleqt.com/201219/08//article_684544.html
5- https://alma7loomah.blogspot.com/202001//How-to-make-zalabih-hijazia.html
6- https://al-ain.com/article/madina-el-monawara-the-witch-ramadan

شكل (١٠) مائدة الإفطاربعيد الفطر بمكة المكرمة

وغالباً ما تمتاز مائدة الافطار بالتنوع ليس فقط في أصناف الأطعمة ولكن في أصولها المقتبسة من كل بقاع العالم ليصبح كل طبق سفيراً لبلده فهناك الجبن البلدي وكذلك الزيتون الذي تختلف أحجامه وتتباين ألوانه بين الأسود والأخضر، وهناك أيضا المخللات والمربيات والحلاوة الطحينية [1] بانواعها (حلاوة الشعروالحلاوة الشامية والهريسة) والششني[2] واللدو[3] والزلابية[4] ولقمة القاضي[5] والكباب المكاوي[6] والكبدة واللحم المقلقل والتقاطيع . ولا بد أن تتوج مائدة فطور العيد بطبق "الدبيازة" [7] الذي يعد بلا منازع أشهرأطباق فطور العيد وتعد من الطقوس الحجازية بامتياز. ومن الجميل ان نشير إلى حرص العديد من الأسر المكية على المحافظة على هذه الطقوس الحجازية في الاحتفاء بالعيد إلى يومنا الحاضر.

أما عيد الأضحى فقد كان معظم المكيين قديماً يشتغلون بخدمة حجاج بيت الله الحرام ، ومع ذلك لا يخلو الأمر من وجود تقاليد مكيّة لاحتفال بعيد الحج تتمثل في تحضير أطباق الحلويات المتنوعة التي توارثتها الأجيال من أجدادهم،مثل: المعمول[8] والغريبة[9] وتجهيز النثيرة [10] ومما يجدر الاشاره له حرص المكيين على المحافظة على معظم مظاهر الاحتفالات التقليدية حتى الان باعتبارها جزء من الموروث المكي الاصيل. أما في الوقت الحاضر ومع تطور منظومة الحج في السعودية بشكل عملي ملموس، وزيادة سكان المدينة بشكل كبير، اتسع مجال العمل في خدمة الحجيج لتقديم الخدمات المختلفة لهم على فئة كبيرة من أبناء المجتمع المكي في مختلف قطاعات الدولة. الا ان هذا لم يحول أبدا دون محافظة المكيين على طقوسهم القديمة في موسم الحج سواء لمن حج منهم أو لم يحج كجزء من الموروث الشعبي الذي نشأ عليه أبناء المدينة المقدسة (شكل١١).

---

1 تعد الطحينة أشهر منتجات السمسم ،وهي سمسم مطحون يصنّع بصورة بسيطة تعطيه قوام الطحينة المعروفة. ومع أن تاريخ اعداد الطحينة لاول مرة غير معروف ،إلا أن الغالب أن مصدرها كان شامياً أو تركياً . وتقسم الطحينة إلى طحينة بلدي داكنة اللون وطحينة شامي فاتحة اللون وتنسب حلاوتها حسب لونها إلى حلاوة طحينية (من الداكنة) وحلاوة شامية (الفاتحة والمعروفة على مستوى العالم العربي (حواتمي ، ٢٠١٢:١).

2 الششني يتكون من قرع وكلس وسكرومكسرات تبهر بالهيل ، اصل الاكله هندي نقلت مع الحجاج الذين قدموا لمكة واقاموا فيها ثم انتشرت الى باقي الحجاز مكة الطائف جده https://plus.google.com/103892987226888801248/posts/9aZEczpp78g

3 اللدو أو لادو هي نوع من انواع الحلويات المشهورة في الهند ، تعتمد على دقيق الحمص والزبيب واللوز المقلي ودقيق الحمص https://n9.cl/s1205.

4 الزلابية طبق حلو موطنه الأصلي المغرب العربي وتحديدًا في الجزائروتونس ، ثم انتقل لبلاد الأندلس ، وقد انتشرالطبق بشكل كبير في المطابخ الهندية خصوصاً في البنجاب وباكستان وبنغلاديش http://andalushistory.com/ الزلابية، -حلوى-مشرقية-أندلسيّة.

5 يعود أصل لقمة القاضي إلى اليونانين ، وقد ظهرت "لقمة القاضي" في البداية بالاسكندية بمصر، نظرًا للانتشار الكبير للجالية اليونانية فيها، ثم انتقلت لمكة مع الحجاج المصريين الذين يفدون اليها. http://www.elyomnew.com/news/nostalgia/201654488/12/06/

6 ويعرف باسم الكباب الميرو ويقال ان اصل الاسم تركي هو كباب الميرة وهي الجهة التي كانت تتلقى الضرائب سابقا ، يختلف عن الكباب المتعارف عليه بالشكل لانه على شكل كرات لحم مقلية https://n9.cl/bzp4t

7 الدبيازة : أصل هذه الحلوى التي أصبحت مكاوية بامتياز غامضاً بعض الشيء، فهناك من ينسبها إلى الأتراك، والبعض ينسبها إلى الهنود، ولكن ما من شك أنها "وجبة مكاوية" تشبه في شخصيتها المدينة المقدسة التي اشتهرت بها إلى حد كبير، فكما أن مكة تضم خليطاً من الأجناس انصهرت جميعها في بوتقة واحدة فإن الدبيازة لا تعدو أن تكون طبق المربى تم تطويره وتحسينه وإضافة تفصيل صغير مختلف في كل مرة بأيد تركية، وهندية، وغيرهما ليستقر على صورته الأخيرة المسماة الدبيازة (الصبان ،الشرق الاوسط ، ٢٠٠٧م).

8 المعمول: يُعد الفراعنة أول من عرف المعمول حيث كانوا يصنعونه وينقشونه باشكال تشبة الشمس التي كانوا يعبدوها، إلا أن انتشار كعك العيد كان في العصرالاخشيدي٩٢٤م بمصر. وقد أنشاء في العصر الفاطمي جهاز لشئون الكعك لانتاجه وتوزيعه على الفقراء في العيد، وكان يوزع أيضاً على حجاج بيت الله قبل ذهابهم للحج .ثم طورالكعك واصبح يحشى بالعجوة أو الفستق (صقر ، ٢٠١٥: ١)

9 الغرّيبة : من الحلويات المعروفة في أذربيجان ولاسيما في تبريز، والغرّيبة تعرف بالفارسية قورابيه نوع من البسكويت يصنع من عدة اصناف من اللوز و الفستق و جوز الهند (صقر ، ٢٠١٥: ١) .

10 النثيرة : تعود أصولها للاتراك، وهي حلويات ذات ألوان زاهية وأشكال متنوعة تتكون من : الحمصية وحمص الحلوة وحمص ملبس ، قضامة، وحمص الجوهري، وفول سوداني، والخروم تخلط مع بعضها بشكل منسق، وتغلف بطرق مبتكرة بحسب ما تطلب من البائع ، للاحتفال بعودة الحجاج بعد أداء مناسك الفريضة ، وتعود أصولها للحجاج الاتراك ، حيث تقوم السيدات أوالرجال بالقاء "نثر" الحلوى على الحجاج بعد عودتهم من الحج، وقد كانت "النثيرة" تستخدم في الاحتفال بمن يحج لأول مرة ، أو يزور المدينة للمرة الأولى http://3alyoum.com/article/46207/%87%D8%B1-%D8%A%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%A3%D8%B4%D9%86%D8%AB%D9%84%D9%D8%A7%D9-8A%D8%A7%D8%AA%88%D9%84%D9%84%D8%AD%D9%7%D9 8A-%81%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%AD%D8%AC%D8%A7%D8%B2%D9%D8%A7%D9% .84%D8%AD%D8%AC%85-%D8%A7%D9%88%D8%B3%D9%85%D9%%D9

لقد كان المكيون وما زالوا يحتفلون برأس السنة الهجرية الجديدة فيستفتحونها بشرب الحليب والقهوة الحلوة [1] تفاؤلاً باللون الأبيض حتى تكون سنتهم بيضاء لا كدر فيها، وفي ظهر ذلك اليوم يطبخون الملوخية الخضراء تفاؤلاً باللون الأخضروحتى تكون السنة خضراء، إضافة الى حرص البعض منهم على ارتداء ملابس جديدة تفاؤلا بالتجديد في العام الجديد.

ومن المواسم التي يحرص المكييون على الاحتفاء بها يوم عاشوراء حيث يحمل المكيون افطارهم للمسجد الحرام مشاركة الصائمين لذة الإفطار بالمسجد الحرام في اجواء تشابه كثيراً الاجواء الرمضانية، وغالباً لا يخلو الامر من إعداد طبق من الحلو خاص فقط بهذا اليوم من السنة وهو طبق العاشورية [2] .

وقد كان للمطر مكانة خاصة عند المكيين قديما وحديثا، فيحتفلون بأيام الغيم والأمطار بطبخ المعدوس[3] الذي يطبخ بماء المطر ، كما يعنوا بتنظيم الرحلات البرية للاستمتاع بالمطر والغيم .

المصدر : https://al-ain.com/article/soft-exotic-biscuits-different-recipes
2- - https://www.sayidaty.net/node/929861
3- https://www.google.com/search
4- https://www.thaqfny.com/535577/

شكل (١١) الإحتفال بعيد الأضحى بمكة المكرمة

1 تحضّرالقهوة الحلوه أو القهوة البيضاء ب غلي الحليب ودقيق الرز واللوز البجلي .

2 العاشورية هي احد الأطباق الحلوة الساخنة المشهورة في المطبخ التركي ويعود تسميتها بهذا الاسم كونها تعدُّ وتقدم بشكل خاص في ليلة عاشوراء، تصنع حلوى العاشوراء من الحنطة بشكل رئيسي، وتُضاف إليها حبوب مختلفة كالحمص، والفاصولياء، وتغطى بشكل كامل بالمكسرات، كالجوز واللوز والفستق والزبيب، ويضاف إليها بعض أنواع الفواكه مثل: الرمان والبرتقال الجفري، ٢٠١٥ :١) .

3 المعدوس : هو رز بعدس يطبخ بماء المطر ويضاف له السمن البلدي للتدفئة في فصل الشتاء ومعه روبيان أو وزف أو سمك مقلي أو سمك مطبوخ بالطماطم والبصل والفلفل الأخضر .

وهناك أيضا مظاهرالاحتفال بالمناسبات الاجتماعية كعقود القران ومناسبات الأفراح حيث تخرج المعاشر (وهي طاولات خشبية مشغولة ومزخرفة بالأصداف والأحجار شبه الكريمة توضع فيها حلويات اللدو المصنوعة من الحمص الأصفر واللبنية مغطاة بقطع من الأقمشة المزخرفة) محمولة فوق الرؤوس تجللها زغاريد النساء المختلطة مع صوت الجسيس الندي فيوزع قسم منها على الضيوف، فيما يبقى بعضها خاصاً ببيت العروس .http://www.alarabiya .html.25250/30/06/net/articles/2006

ومن العادات الجميلة عند اهل مكة الاحتفال بالمولود الجديد الذي غالباً ما تكون ولادته في منزل العائلة باشراف الداية (القابلة) ، وفي اليوم السابع للولادة يتم الاحتفال بتسمية المولود، وتعد لذلك وليمة يدعى لها كبارالعائلة ويُحمل المولود الى كبيرالعائلة الذي يسمي الله ويؤذن بصوت منخفض في اذن المولود اليمنى ويقيم الصلاة في اذنه اليسرى ، ثم يصرح بالإسم الذي تم الاتفاق عليه للمولود ويقدم هدية للمولود ثم يمرر المولود على الحضور فيقدم بعضهم له الهدية حسب مقدرته ، ومن ثم يتناول المدعوون الطعام (العقيقة) حيث يذبح خروفين اذا كان المولود ذكراً وخروف اذا كانت المولودة انثى . أما حفل النساء والأطفال والذي يسمى "الرحماني" ، حيث تجتمع النساء والأطفال لابسين جديد الملابس حاملين الشموع . وتحضر الدايه التي تحمل الطفل على مرتبة قطنيه ملبسه بالستان الابيض ومشتغله وتدور والاطفال خلفها وهي تقول : يارب يارحماني..... بارك لنا في الغلامي ..... الخ اذا كان المولود ذكر ، أما اذا كانت المولودة أنثى تقول : يارب البريه بارك لنا في البنيه ..... الخ ، ويردد الاطفال من وراها ، وغالباً ما تقوم سيدة من أقارب المولود برش الحبه السوده والملح وكناسه العطار على الاطفال وتضع منه في زوايا المكان لحفظ المولود من الحسد (الصالح ، ٢٠١٥: ٢٣٥) .

أيضاً من العادات الجميلة لدى المكيين تشجيع أبناءهم على حفظ القران، فإذا أتم الطفل قراءة جزء عم يقيم أهله احتفالاً بهذه المناسبة يسمى (الاصرافة) فيلبس الطفل أزهى الثياب ويطوف بالشوارع مع زملاؤة في الكُتّاب يرددون الاهازيج إلى أن يصلوا إلى منزل الطفل فتقسم عليهم حلوى البتاسا والشريك[1] . أما إذا ختم الطفل القران كاملاً فيكون الإحتفال أكبر ويسمى (الاقلابه) ويقدم فيه اللحم والثريد ويدعى له الأهل والجيران ومعلم الطفل وزملاؤة في الكتاب (الصالح ،٢٠١٥: ٢١٩-٢٢٠) .

ج- النشاط العلمي والثقافي : كانت لمكة المكرمة منذ القدم مكانة ثقافية مرموقة ؛ فهي محط الشعراء والأدباء والعلماء، وحولها كانت تقام أسواق العرب الكبرى التي يفد لها أشهر الشعراء . أما بعد الإسلام فقد شكلت حصاوى الحرم المكي الشريف أول جامعة مفتوحة على مستوى العالم . فقد كان المسجد الحرام منذ صدر الإسلام مركزاً للعلم والمعرفة ، منه انطلق شعاع تعليم العلم الشرعي للعالم اجمع ابتدأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان يجلس ويشرح للناس أمور دينهم ودنياهم وإمتداداً إلى صحابته الكرام وتابعيهم ومن تلاهم من علماء الدين في القرون التالية سواء كانوا من علماء مكة أوالوافدين عليها . وقد انعكس ذلك على ثراء الحركة العلمية والنهضة الفكرية في المدينة المقدسة وكان من ثمرات ذلك تأليف العديد من الكتب والمؤلفات والمعاجم في مختلف العلوم الشرعية والفقهية . لقد كانت ساحات المسجد الحرام تجمع العلماء وطلاب العلم من أهل مكة وسائر أبناء العالم الإسلامي لتدريس كافة العلوم الشرعية. وقد كان التعليم متاح للجميع دون قيد أو شرط، كما اتخذ علماء مكة منازلهم أماكن لتدارس العلوم الدينية والشرعية والأدبية ، فانتشرت الكتاتيب [2] التي كانت تعلم الابناء والبنات علوم القران ، التجويد ، الحساب ، الخط ، الاملاء، السيرة النبوية والاخلاق . لقد سجل التاريخ حرص المراة المكية على التعليم إذ بادرت العديد من السيدات المقيمات في مكة بتعليم النساء والفتيات عن طريق تخصيص جزء من بيوتهن (حجرة وملحقاتها) لتكون

1 البتاسا :نوع من الحلوى يصنع من السكر والطحينة والسمسم ، أما الشريك فهو خبز يصنع من الدقيق الأبيض والسكر والحمص.

2 كان بمكة عام ١٣٠١هـ ثلاثة وثلاثون كتاباً بها (١١٥٠) طالباً . ومن هذه الكتاتيب : كُتّاب الشيخ علي عبدالحي في حارة أجياد ، كُتّاب الشيخ عبدالله السناري أمام باب العمره ، كُتّاب الشيخ حسين العبادي في الفلق ، كُتّاب الشيخ عبدالله الكثاني في الجعفرية .... (أبكر ، ٢٠٠٩م ، الجزء الأول : ١٢٨ -١٢٩) .

مقراً لتعليم الفتيات[1]. ثم كانت بداية التعليم النظامي الأهلي والحكومي بمكة بانشاء مدرسة للتعليم النظامي بفصول محدودة في حي الشامية على يد الشيخ محمد رحمت الله الهندي حينما قدم من الهند عام ١٢٨٥ هـ ، فكانت هذه المدرسة ومدرسة الخياط المقامه بالمسعي نواة التعليم النظامي بمكة المكرمة. وتلاها باربع سنوات انشاء المدرسة الصولتية عام ١٢٨٩هـ على يد صولت النساء وهي من أميرات الهند انشات المدرسة كوقف خيري بمساعدة الشيخ محمد رحمت الله في (الخندريسة) بحارة الباب وقد افتتحت المدرسة للتدريس عام ١٢٩١هـ . وكانت هذه المدرسة تقوم على تبرعات أثرياء المسلمين في الهند، وكانت تحتضن أبناء المهاجرين الهنود ليتلقوا بها العلوم الدينية والدنيوية ثم يعودوا للهند فيعلموا أبناء المسلمين هناك ما تعلموه في مكة المكرمة . وقد استمرت هذه المدرسة إلى وقت قريب كمنارة من منارات العلم في البلد الحرام شع نورها للكثير من أقطار العالم . وتلى ذلك تأسيس مدرسة الفلاح عام ١٣٣٠هـ على يد الشيخ محمد علي زينل ، ثم تأسست مدرسة تحضير البعثات عام ١٣٥٥هـ لتأهيل الطلبة السعوديين من كل مناطق المملكة للإبتعاث لاكمال دراساتهم الجامعية في مصر . وقد كان تأسيس مديرية المعارف عام ١٣٤٥هـ بداية للنهضة العلمية التي شهدتها المملكة فانشئ المعهد العلمي السعودي لإعداد المعلمين وتزويد الدوائر الحكومية بالموظفين . وقد تخرج من هذه المدارس المكية نخبة من العلماء والمفكرين ممن تقلّدوا العديد من المناصب الوزارية في الدولة (أبكر، ٢٠٠٩: ١٠٠- ١٦٠). وقد استمرت مكة منارة للمعرفة ففي عام ١٣٩٦هـ تم إنشاء كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة كبداية للتعليم العالي بالمملكة و نواه لتأسيس جامعة أم القرى التي كانت فرعاً لجامعة الملك عبدالعزيز بجده ، ثم استقلت كجامعة مستقلة تحمل إسم جامعة أم القرى تنفيذاً للأمر الملكي الصادر في شعبان عام ١٤٠٠هـ (السرياني واخرون ، ١٩٨٥: ١٣٤- ١٣٧). وتضم الجامعة الآن عشرين كلية علمية ومعهدين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعهد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها[2]. كما تقام في مكة الآن سنوياً مسابقة حفظ القرآن الكريم العالمية التي تهدف إلى تشجيع الناشئة في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، على حفظ القرآن الكريم وتجويده وترتيله وتدارس علومه. ويرصد لهذه المسابقة العالمية العديد من الجوائز المالية الكبيرة.

لقد عرفت مدينة مكة العديد من النوادي الأدبية والمنتديات الثقافية ، ويعد النادي الأدبي بمكة من النوادي الأدبية الرائدة بالمملكة وقد تأسس عام ١٣٩٥هـ بناء على رغبة أدباء مكة المكرمة حيث تقدم كل من الأساتذة محمد حسن فقي، والأستاذ أحمد السباعي والأستاذ إبراهيم فودة لإنشاء ناد ثقافي في مكة المكرمة وقد ضمت الهيئة التأسيسية للنادي ٢٥ من كبار المفكرين والمثقفين في مكة المكرمة . ويصدر النادي الأدبي بمكة مجلة بإسم البلد الأمين ويضم مكتبة عامة تحوي العديد من الكتب والبحوث والاصدارات العلمية التي أصدرها النادي . كما عقد النادي العديد من اللقاءات الندوات الثقافية الدورية (الموقع الالكتروني لنادي مكة الثقافي الأدبي .http://www.makkahclub.org /sa/main) . لقد عني المكيون منذ القدم بالفكر والأدب والثقافة، وكثيراً ما كان هؤلاء الرواد يلتقون في منازل العلماء والأدباء والأثرياء لمناقشة قضايا الفكروالأدب وتقديم الندوات العلمية والمحاضرات الثقافية ، حتى اثمرت هذه اللقاءات عن انشاء عدد من المنتديات الثقافية بالعاصمة المقدسة ، ومن امثلة هذه المنتديات ما يلي :

- الندوة السنوية للوجيه محمد سعيد عبدالمقصود خوجه، والتي يحضرها كبار شخصيات الحجاج يوم العاشر من ذي الحجة واستمرت حتى وفاته عام ١٣٦٠هـ .

- جمعية الأدب الحديث التي أقامها كل من محمد عرب ومحمد الصبان وعبدالوهاب آشي وعبدالله فدا ، وكانت ملتقى لأدباء المنطقة ومفكريها .

---

1 من هؤلاء النسوة : كتّاب الفقيهة فاطمة البغدادي في حي أجياد ، كتّاب الفقيهة فاطمة التركية في حي أجياد ، كتّاب الفقيهة خيرية خوجة في منطقة بئر بليلة ، كتّاب الفقيهة آمنة هانم البورصلية التركية في منطقة بئر بليلة ، كتّاب الفقيهة منيرة السليماني بالفلق ، كتّاب فاطمة المنديلية في حي أجياد ، كتّاب آمنة رمبو الجاوية في زقاق المعاتيق ، كتّاب فاطمة الربوعي في الطندباوي ، كتّاب حليمة عمر مرزوقي (أم بشير) في الطندباوي، كتّاب حليمة وقرة كومبيجي في الحفاير، كتّاب فاطمة داود أم حسين أبو الجدائل في الطندباوي ، كتّاب رحمة أم عبد الهادي المطوع في الحفاير، كتّاب فاطمة السورية في الحفاير، كتّاب مريم باناعمة في جرول (أبكر، ٢٠٠٩م: ١٣١-١٣٣).

2 يقدم معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها منحاً دراسية سنوية لأبناء المسلمين في جميع أنحاء العالم، لتعليمهم اللغة العربية والشريعة الإسلامية وتزويدهم بقدر كافٍ من القرآن الكريم حفظاً، والسنة المشرفة.

- جمعية الإسعاف الخيرية وأسسها محمد الصبان ومجموعة من الأدباء، وكانت تقدم فيها المحاضرات الأدبية والثقافية والتي تنشر في جريدة صوت الحجاز .

- ندوة المسامرات الأدبية التي يقيمها أعضاء المعهد السعودي العلمي ومدرسة البعثات برعاية الأمير عبدالله الفيصل رحمه الله

- منتدى إبراهيم فودة ومنتدي عبدالرزاق بليلة الذان كان يرتادهما الشعراء والأدباء المعاصرون .

- منتدي عبدالله باشراحيل وقد نظّم المنتدى العديد من المحاضرات والأمسيات الأدبية وتم تكريم العديد من الرواد .

- ملتقى الأحبة للأستاذ عبدالحميد كاتب وقد تأسس عام ١٤٢٤هـ ويقدم الملتقى العديد من المحاضرات الثقافية (الصالح ، ٢٠١٥ : ١٧١) .

- رواق بكة النسائي تأسس عام ١٤٢٤هـ بمبادرة عدد من المثقفات المكيات ورعاية الأميرة عادلة بنت عبدالله بن عبدالعزيز، وقد نظّم الرواق عدد من الأمسيات الشعرية والثقافية والأدبية. وقد تم مؤخراً توأمة رواق بكة النسائي مع نادي مكة الثقافي الأدبي في ١٤٣٩/٥/٢١هـ ، ليصبح مسماه رواق بكة بنادي مكة الثقافي الأدبي (موقع مكاوي- قبلة الدنيا :٢٠١٨: ١) .

- منتديات أخرى : هناك العديد من المنتديات الأخرى منها ما توقف لوفاة مؤسسه مثل : منتدى علي أبو العلا ومنها ما هو مستمر مثل منتدى:الفاسي، وفاء المزروع وعبدالعزيز سرحان وغيرهم (الصالح ، ٢٠١٥ : ١٧١) .

مما لاشك فيه أن الصحافة تلعب دوراً كبيراً في رفع مستوى الوعي الثقافي لدى أفراد المجتمع ، ولهذا فقد حرص الرواد من أبناء مكة على طباعة الصحف وقد ظهرت أول مطبعة بالمملكة بمكة المكرمة عام ١٣٠٠هـ حينما ادخل عثمان نوري باشا والي الحجاز انذاك المطبعة الميرية (وكانت تطبع السالنامة الحجازية [1] وقد تمت طباعة خمسة اصدارات) وتلتها مطبعة شمس الحقيقة (١٣٢٧هـ)، ثم مطبعة الماجدية وكانت جميع هذه المطابع تطبع الكتب العربية وغير العربية . إلا أن ظهور الصحف تأخر حتى عام ١٣٢٦حيث كانت صحيفة حجاز أول صحيفة تطبع في مكة المكرمة وقد أصدر منها ١٧٥ عدد حتى عام ١٣٣٣هـ وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية ، وفي عام ١٣٢٧هـ ظهرت جريدة شمس الحقيقة، ثم جريدة صفاء الحجاز ، ثم جريدة القبلة ، ثم جريدة الفلاح . أما في العهد السعودي فقد أمر الملك عبدالعزيز بعد دخول قواته مكة المكرمة ١٣٤٣هـ باصدار جريدة ام القرى المختصة بمتابعة أخبار الحكومة السعودية وابراز أهم التطورات والإنجازات الداخلية (الرقيب ، ٢٠١٥ : ١) . وفي عام (١٣٧٧هـ) ظهرت جريدة الندوة التي اندمجت لاحقاً مع جريدة حراء (عام ١٣٧٨هـ) مع الاحتفاظ بإسم الندوة [2]، تلاها ظهور جريدة عكاظ والتي استمرت للوقت الحالي. أما المجلات فقد صدر في مكة عدة مجلات منها شمس الحقيقة (١٣٢٧هـ) ومجلة النداء الاسلامي (١٣٥٦هـ) ومجلة مدرسة جرول الزراعية عام ١٣٣٨هـ (صحيفة مكة الالكترونية،٢٠١١م https:// makkahnewspaper.com/article/39725) .

لقد كان للمكتبات العامة الأثر الكبير عبر العصور في التأثير الايجابي على المجتمعات ودفع عجلة التطور العلمي والثقافي فيها. وقد حظت مدينة مكة بوجود العديد من المكتبات الخاصة منها مكتبة الأمير شرف الدين (تأسست عام ١٣٦٧هـ) ، وهناك مكتبة رباط علي بن الملك الناصر باجياد ، وهناك أيضا مكتبات الأربطة والتي كانت يوقف لها الكثير من الكتب القيمة . وقد أسس علماء المسجد الحرام العديد من المكتبات منها مكتبة أسرة آل فهد (١٢٤٧هـ) ومكتبة ابو بكرزرعة (١٢٦٢هـ) ومكتبة محمد المنشاوي (١٣١٤هـ) ومكتبة حسين الحبشي ومكتبة علوي السقاف. وقد قام سلاطين الدولة العثمانية بجمع الكتب من أروقة الحرم المكي في مكتبة عامة سميت بمكتبة الحرم المكي ، وهناك أيضا المكتبة الماجدية (١٣٢٨هـ) وهي من أهم المكتبات بمكة حيث ضمت الكثير من نفائس الكتب - وقد كانت كتب هذه المكتبة نواة للمكتبة العامة بمكة - وهناك أيضاً مكتبة السيد علوي مالكي ومكتبة الشيخ يحي أمان ومكتبة الشيخ محمد سرور الصبان ومكتبة الأستاذ إبراهيم الغزاوي والشيخ

1 - السالنامة كلمة فارسية مكونة من مقطعين ، حيث كلمة «سال» تعني السنة ، و «نامة» تعني الكتاب أو الكتيب، لذا يقصد بها الكتاب السنوي، وهي كتب سنوية كانت تصدرها الدولة العثمانية، لتوثيق الكثير من المعلومات والبيانات والإحصائيات والأرقام المهمة الدقيقة عن بلدان الوطن العربي، فضلاً عن الشؤون السياسية، نجد فيها أرقاماً دقيقة عن سكان الولايات ، وما فيها من محلات تجارية ومساجد، ومعلومات عن المهن والحرف التي كان يعمل بها السكان (غازي ، ٢٠١٢: ١)

2 - جريدة الندوة تغير إسمها مؤخراً إلى جريدة مكة في شعبان ١٤٣٤هـ (https://makkahnewspaper.com/about-us).

علوي شطا والشيخ عبدالملك آل الشيخ والسيد حسن فدعق وغيرها الكثير من المكتبات الخاصة التي ضمت كتبها بعد وفاة أصحابها إلى محتويات المكتبة العامة وآل بعضها إلى الورثة الذين لا يزالون محافظين عليها (كتبي ، ٢٠١١: ١) .

د- النشاط الإقتصادي : كانت مكة قديماً محطة للقوافل بين شمال الجزيرة العربية وجنوبها حيث نجحت المدينة في إمساك زمام التجارة بين أطراف الجزيرة العربية وبين الطرفين المتنافسين الفرس والروم، وقد أفادت مكة من الأسواق التي أقامتها للتجارة باتخاذها منتديات أدبية ، وتمتعت مكة بظروف اقتصادية جيدة من خلال مزاولتها للتجاره الداخلية والخارجية، وتمكن أهلها من تحقيق ثروات جيده منها عوضتهم فقر البيئة المحيطه بمكة. وقد كان تجارمكة محايدين؛ مما ساعدهم على إنشاء علاقات حسنة مع جيرانهم الأحباش والمصريين مستفيدين من اقترابها من البحرالأحمر، حيث استخدموا سفنا تجارية تعمل لحسابهم في البحر، وسيروا العديد من القوافل التجارية في البر[1]. وقد اتقن أهل مكة العديد من الصناعات أهمّها صناعة الأسلحة من سيوف ودروع ورماح ونبال وسكاكين، كذلك صناعة الفخار من أباريق وصحاف وقدور، فضلاً عن صناعة الأَسِرَّة والأرائك ، ولصِلات أهل مكَّة التجاريَّة بالشُّعُوب والقبائل والأمم القريبة والبعيدة ازدادوا فهمًا بأهميَّة التجارة البينيَّة والدولية فتأثروا واقتبسوا عدد من المظاهر الحضارية الاجتماعيَّة والثقافيَّة التي عرفوها من الروم والفرس (مقبل،٢٠٠٨: ١)

ولا يفوتنا هنا الاشارة إلى دور المراة المكية على كافة الأصعده الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فخديجة بنت خويلد كانت تمارس التجارة وكانت على درجة عالية من الوعي التجاري والسياسي .كما كانت المطوّفة المكيّة على مر العصور وحتى الآن خير معين لزوجها و اخيها المطوف في خدمة حجاج بيت الله الحرام ، تقدم لهم الضيافة والرعاية الصحية والاجتماعية والتوعية الدينية والثقافية ليتمكنوا من اداء نسكهم بيسر وسهولة . وقد عُزز دور المراة المكيّة في الوقت الحالي بالمشاركة الفاعلة في معظم القطاعات الخدمية الحكومية والأهلية بالمدينة المقدسة .

لقد شكلت مدينة مكة المكرمة بيئة حضارية غنية تمازجت فيها الحضارات والتجارب والخبرات التجارية للعديد من الوافدين الذين مثّل كل منهم خبرات وثقافة منطقته التي وفد منها أصلاً ، فتعددت وتنوعت الأنشطة الاقتصادية والمؤسسات التجارية والمطاعم بالمدينة المقدسة . وانعكس هذا الأمر على أسماء المحلات التجارية التي عبرت عن انتساب أصحابها إلى بلد أو شعب معين ، ومن أمثلة ذلك الشنقيطي ، الداغستاني، الدهلوي ، الهاوساوي ، التركي ، الكردي ، المصري ، الحلبي ، البخاري إلى غير ذلك ، وكأن أمم الأرض جميعها قد اجتمعت في بلد واحد .

لقد ازدهر النشاط الإقتصادي بمدينة مكة المكرمة كثيراً بعد الاسلام ، فاضحت المواسم الدينية مصدراً يغذي اقتصاد المدينة وقد أشار القران الكريم لذلك قال تعالى: (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)الحج ٢٧. كان هذا الإذن الإلهي دافعاً لرواج التجارة أيام الحج ، فمن الحجاج من يشتري البضائع المكية ليبيعها في بلاده ومنهم من يجلب معه بضاعته من بلاده ليبيعها في أسواق مكة المكرمة . وقد كان وما زال موسم الحج أحد أهم المواسم التي تنشط فيها الأسواق بمكة المكرمة ومن أهم الأسواق المكية القديمة : سوق المدعى، السوق الصغير، سوق المسعى ، سوق الشامية ، سوق الليل . أما أسواق مكة الحديثة فقد أصبحت مراكز تجارية مكيّفة متعددة الأدوار ، ومن هذه الأسواق : أسواق أبراج البيت، سوق الحجاز، سوق الضيافة، سوق العزيزية المركزي، سوق ذي المجاز، وسوق العتيبية الشعبي . وقد ترتب على ذلك مشاركة العديد من أبناء المدينة المقدسة في النشاطات المرتبطة بالحج والعمرة ومن أهم المهن التي مارسها المكيون القدماء لخدمة الحجاج: الطوافة ، الحلاقة ، صناعة الشقادف لحمل الحجاج ، السقّا ، الحمّارة والجمّالين [2] الزمازمة وباعة المساويك، ومن الصناعات التي كانت وما زالت قائمة بمكة صناعة السبح ، الخصف ، الفخار، التنجيد (تنجيد القطن)

1 كان أهل مكة في الماضي أهل مهنٍ وصناعات وكانوا ينسبون باسماء الحرف التي يمارسوها مثل : المؤذن ،القبوري ، الصائغ ، اللّبان ، الساعاتي، الزمزمي، الجزّار، العطرجي، العطار، الفرّان، الروّاس، السمّان، الطبّاخ، الخضري، الزيتوني، المطبقاني، المسحراتي وغيرها من المهن . ومن المهن المشهورة بمكة قديما مهنة بيع العقاقير الطبية النباتية حيث كانت قاعة الشفا وهي مجموعة من الدكاكين لحكماء هنود يعالجون بالأدوية الشعبية بالطب اليوناني كالعقاقير والدهانات والسفوفات (أبكر، ٢٠٠٩م : ١٧١-٢٤٩).

2 أصحاب الحمير والجمال الذين ينقلون الحجاج وبضائعهم بين جدة ومكة والمدينة المنورة .

إضافة للفكاهانية والخضرية وباعة الحبوب والحدادون والبناؤون والصاغة والدباغون والعطرجية والحلاقون والفرّانون والذين يزداد الطلب على منتجاتهم خلال فترة الحج (شكل١٢).

لقد تطور الاهتمام بخدمات واقتصاديات الحج والعمرة كثيرا في العهد السعودي منذ عهد الملك عبدالعزيز وحتى الوقت الحالي وتمثل ذلك في إعداد استراتيجية متكاملة لتطوير منظومة الحج وإتاحة الفرصة لعدد أكبر من المسلمين لتأدية مناسك الحج والعمرة ، وقد أنجزت حكومة المملكة أكبر توسعة للحرمين الشريفين في التاريخ الإسلامي، فيما جاء تطوير المشاعر المقدسة خطوة مهمة لاستيعاب هذه الاعداد المتزايدة سنوياً وضمن خطة لاستيعاب٣٠ مليون حاج ومعتمر في السنوات القادمة وفقاً لرؤية المملكة ٢٠٣٠. ويضاف إلى ذلك إنجاز شبكة قطار المشاعر المقدسة ومشاريع اسكان وخيم الحجيج والانتهاء من توسعة وإنشاء المطارات الضخمة لاستقبال ضيوف الرحمن وتوفير إدارة أمنية فاعلة ومنجزة ؛ للحفاظ على أمن الحجاج واستقرارهم ، في ظل تحديات الإرهاب ومحاولة تسيس شعائر الحج. إضافة إلى منظومة الخدمات الصحية لضيوف الرحمن التي تشمل تجهيز المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية لرعايتهم وتقديم خدمات معلوماتية وتوعوية وتموينية ونظافة شاملة ودائمة في المشاعر على مدار الساعة، مع خدمات متقدمة للصرف الصحي وعمليات التشجير والإنارة في المشاعر المقدسة وتنفيذ توسعات مستمرة لجسر الجمرات، الامر الذي يؤكد أهمية الدور الكبير الذي توليه المملكة لحجاج بيت الله الحرام. ولا يفوتنا هنا الإشاده بعملية النقل المنظمة للحجاج ، من خلال تجهيز وزارة الحج ١٨ شركة نقل سعودية وأكثر من ١٨ ألف حافلة لنقل الحجاج خلال تنقلهم بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة أثناء أداء المناسك ما أدى لتوفير٢٤ ألف وظيفة سائق وفني موسمية تطرحها شركات النقل للشباب السعودي .

المصدر : Khatupkanh, Ismail Khalil Ismail (2015) wrote "An encyclopedia of the culture of the Makka society during about a century and a half," nine volumes, the publisher wrote authors, Jeddah./

شكل (١٢) النشاط الإقتصادي في مدينة مكة المكرمة

رابعاً : الخلاصة :

أسهمت الظروف التاريخية والأحداث التي مر بها المجتمع المكي في تشكيل نمط الثقافة السائدة في المجتمع ، والتي يمكن ايجاز أهم ملامحها في النقاط التالية :

- أكدت الآيات القرانية على عالمية الإقليم الحضاري لمكة المكرمة قال تعالى : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) آل عمران ٩٦. فكلمة الناس والعالمين تؤكدان على عالمية المكان وعالمية الحج . ثم انطلقت الدعوة المحمدية كتأكيد على عالمية الرسالة الخاتمة للناس اجمعين وهذا ما ورد في الأمر الالهي للنبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا .... الاية) الشورى (٧) . وبناء على ذلك خرجت هجرات عديدة من أبناء البيوت المكية القرشية منذ القدم ضمن الجيوش العربية الفاتحة فتفرّق الصحابة والتابعين في الأمصار الإسلامية ، وبالمقابل استقبلت المدينة المقدسة الحجاج والمعتمرين ومنهم من استعذب مجاورة البيت الحرام فلم يعودوا لبلادهم وساهموا في تشكيل الشخصية الحضارية الفريدة لمدينة مكة المكرمة .

- إنّ المشهد الحضاري المكي الماثل أمام أعيننا ماهو إلا محصلة لتراكم موجات ثقافية منوعه من عمليات الإنتشار المكاني ثنائية الاتجاه منشأها مكة ونهايتها مكة ومجال تأثيرها العالم عموماً والعالم الاسلامي على وجه الخصوص.

- ارتبط شكل البيئة الحضارية للمدينة بمجاورة البيت الحرام ، فعلى الرغم من احاطة السلاسل الجبلية بالمسجد الحرام احاطة السوار بالمعصم ، فقد امتد العمران على السفوح الجبلية المقابلة له ، ونمت أحياء المدينة وتوسعت بشكل دائري حوله تقطعها شوارع تمتد اشعاعياً منه باتجاه الأطراف . وفي العصر السعودي الزاهر توالت مشاريع توسعة المسجد الحرام وشق الانفاق وبناء الجسور ومد الطرق الدائرية حول المدينة ، مما ادى لامتداد المدينة وتوسعها بشكل كبير باتجاه الاطراف .

- ساهمت التفاعلات والعلاقات الحضارية لمكة في صياغة المظهر الحضاري الفريد لمكة المكرمة ، والذي انعكس على صورة العديد من العناصر الحضارية المتمثلة في التراث المعماري المكي ، المتاحف ، التركيب السكاني ، اللغة ، الأزياء الاحتفالات والمناسبات ، الأطعمة والمشروبات ، النشاط الاقتصادي .

إن الثقافة هي طريقة الحياة المشتركة للمجتمع ، وهي نتاج بشري خالص يكتسبه الانسان من المجتمع الذي يعيش فيه والمجتمعات التي يعايشها أو ينفتح عليها . وعادة ما تنتقل الثقافة من جيل لاخر على شكل نظم وعادات وتقاليد ومعارف يتوارثها السلف عن الخلف ، إلا ان هذا لا ينفي أبداً أن تكون الثقافة متجددة قابلة للتعديل والتغيير بما تضيفه عليها الأجيال الجديدة من خبرات وأدوات وقيم وعادات وانماط سلوك متعدده ، وغالباً ما يلعب الإتصال الثقافي بين المجتمعات البشرية دوراً فاعلاً في حدوث التغير الثقافي والاجتماعي للمجتمع وما يترتب على ذلك من تغيرات مادية وغير مادية لثقافة المجتمع . وهذا ما نلمسه الآن من تأثير العولمة على تغيير القيم الثقافية للمجتمعات الانسانية عموماً والمجتمع المكي على وجه الخصوص ، فتغيرت ثقافة المسكن فظهر نمط البنيان الحديث الذي يعكس طرز البناء الامريكي والاوربي ، وتغيرت ثقافة الملبس فانتشرت ثقافة الموضة المتجددة ومتابعة جديد الماركات التجارية المعروفة ، وتغيرت الثقافة الصحية لابناء المجتمع وزاد الإقبال على زيارة الاطباء وتراجع الطب الشعبي والتقليدي ، كما تغير نمط الطعام وانفتح السكان على انواع المطابخ العالمية وانتشرت الكثير من المطاعم التي تقدم الطعام الجاوي والهندي والصيني والتايلاندي والباكستاني والايطالي والمكسيكي والامريكي ..... الخ . بل يتضح تأثير الثقافة الغربية على الثقافة المحلية في انتشار مطاعم الوجبات السريعة الامريكية المشهورة واصبحت لها وكالات محلية مثل : Macdonald's , Hardees ,Pizza Hut ,Chili's ,Fridays, Starbucks, Dunkin Donuts بفروع متعددة في كافة أنحاء المدينة . كما شمل التغير أيضا وسائل الترفيه المحلية التي تلاشت عند فئة الشباب بالتحديد لتحل محلها العاب التنس ، والبلياردو، والالعاب الالكترونية ، بل وتعددت القنوات الفضائية العالمية التي تنقل الغث والسمين ، واصبح من غير المستغرب قضاء الساعات الطويلة في متابعتها للترفية .

أيضا كان لاستقدام الاسر السعودية العمالة الوافدة للعمل كمربيات وعاملات وسائقين في المنازل أثراً كبيراً على ثقافة المجتمع المكي لكونهم يمثلون ثقافات مختلفة تماما عن المجتمع المكي ويتواصلون بشكل مباشر ومستمر مع جميع افراد الاسرة . ولا يفوتنا هنا الإشارة إلى تطور وسائل الإتصال وتكنولوجيا المعلومات ودورها في تيسير الاتصالات

الثقافية بين المجتمع المكي والسعودي عموماً والعالم الخارجي وظهور ثقافات جديدة نتيجة للتفاعل الثقافي المتزايد بين الثقافتين المحلية والعالمية ، خصوصاً مع زيادة الإقبال على تعلم اللغة الانجليزية كلغة ثانية في الدولة .

وخلاصة القول : تعد مكة المكرمة مدينة عالمية منذ القدم ، فهي رائدة لنشر العقيدة الصحيحة ، ومناره للعلم وملاذا للباحثين عن الامن الفكري والروحي والجسدي ، وستظل إلى الأبد باذن الله رائدة للأمة الاسلامية فكرياً وثقافياً ودينياً.

المراجع :

- أحمد ، حسن عبدالعزيز (٢٠٠٧) " **مدخل إلى الجغرافية الحضارية** " ، الطبعة الثانية ، مكتبة الرشد ، مكة المكرمة .
- أبكر ، عبدالله محمد (٢٠٠٩) **صور من تراث مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري** الجزء الثاني ، منار للنشر والتوزيع ، جده .
- الأزرقي ،أبي الوليد (١٩٧٩م) " **أخبار مكة** " دار الثقافة، بيروت ، الطبعة الثالثة .
- الأصم، عبدالحافظ أحمد (٢٠٠٤) **البعد الأمني في علاقات مكة المكرمة الحضارية**، الندوة الجغرافية الثامنة لأقسام الجغرافيا بجامعات المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
- الكردي ، محمد طاهر (١٩٨٥م) "**التاريخ القويم لمكة وبيت الله الله الكريم** " مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة.
- البتنوني ، محمد لبيب (١٩١١م) "**الرحلة الحجازية**"، مطبعة الجمالية ، القاهرة .
- الجوهري ، يسري (١٩٩٥) " **الجغرافية الحضارية** " مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية .
- الجابري ، نزهه يقظان (١٩٩٤م) "**مورفولوجية مكة المكرمة الإجتماعية -دراسة في تحديد المناطق الاجتماعية الاقتصادية بالعاصمة المقدسة**"، بحث مقدم إلى الندوة الجغرافية الخامسة لأقسام الجغرافيا بجامعات المملكة ، الرياض.
- الجابري ، نزهه يقظان (٢٠١٣م) "**النمو الحضري لمدينة مكة المكرمة**" ، بحث مقدم إلى مؤتمر الجغرافيا والتغيرات العالمية المعاصرة المنعقد في جامعة طيبة ، المدينة المنورة .
- الحلبي ، احمد صالح (٢٠١٥) «**الطوافة**».. **مهنة بدأت منذ قرون وما زالت مستمرة** ، جريدة الرياض السبت ١٢ سبتمبر ٢٠١٥م ، العدد 17246 .http://www /2552168/12/09/daralakhbar.com/news/2015 . articles/859
- حريري ، مجدي محمد (١٩٩٠) " **تصميم الروشان وأهميتة للمسكن** " مجلة جامعة أم القرى ، السنة الثالثة ، العدد الخامس : ١٧٥-٢٣٧ .
- درويش ، ناريمان (٢٠٠١) " **الجغرافيا الحضارية** " مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية .
- الزوكه ، محمد خميس (٢٠٠٨م) "**الجغرافيا الحضارية**"، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية .
- السرياني ، محمد محمود (٢٠٠٠م) " **الجغرافية الحضارية لدول العالم الاسلامي**" مذكرات غير منشورة ، ١ -١٧٥.
- السرياني ، محمد محمود (١٩٨٣) **مورفولوجية مكة المكرمة الاجتماعية** ، بحث مقدم لندوة المدن السعودية ، جامعة الملك سعود ، الرياض .
- السرياني ، محمد ، عبدالعزيز صقر ، معراج مرزا ، زهير كتبي (١٩٨٥) مكة المكرمة العاصمة المقدسة ، الطبعة الأولى ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة .
- السرياني ، محمد ، (١٩٨٦م) "**مكة المكرمة دراسة في تطور النمو الحضري**"الجمعية الجغرافية الكويتية ، العد ٧٨، ص ١ - ٧٧، جامعة الكويت ،الكويت.
- عبدالحميد ، فريد سلامة (٢٠٠٩م) " **معجم الأمثال الشعبية في مدن الحجاز** " الطبعة الأولى ، دار المؤلف للنشر.
- السرياني ، محمد محمود (٢٠٠٦م) " **البوتقة المكية وأثرها في صهر السكان : دراسة في الجغرافية التاريخية للهجرة وتأقلم الجاليات الوافدة إلى العاصمة المقدسة**" الدارة ، العدد الرابع ، السنة الحادية والثلاثون ، عدد خاص، الجزء الثاني ، ص١٧٥-٢١٩ ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض .
- الصنيع ، عبدالله علي (١٩٨٤) ، **أضواء على مفاهيم الجغرافيا الإجتماعيه والحضاريه :- دراسه في الفكر الجغرافي**، العدد (٦٩) ، ص ١ - ٤٦ ، الجمعيه الجغرافيه الكويتيه ، جامعة الكويت ، الكويت .
- الصالح ، ناصر عبدالله (١٩٩٩) "**الوظيفة الدينية**

وأثرها على التركيب الداخلي واستخدامات الأرض بمدينة مكة المكرمة " مجلة جامعة أم القرى ، السنة الأولى، العدد الأول ، الطبعة الثانية : ١٥٤-٢١٩ .

- الصالح ، ناصر عبدالله (٢٠١٣) "**جوانب من الجغرافية الحضارية للمملكة العربية السعودية** " جامعة أم القرى ، عمادة شؤون المكتبات ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة .

- الصبان ، دانيا (٢٠٠٧)" **الدبيازة.. تاج مائدة إفطار العيد**" جريدة الشرق الأوسط ، الاثنين ٢٥ رمضان ١٤٢٨هـ، ٨ اكتوبر ٢٠٠٧ ، العدد ١٠٥٤١.

- الطاهر ، عبدالباري محمد (٢٠٠٤) **مكة المكرمة عاصمة الثقافة خلال لفترة المكية من عصر النبوة ورؤية مستقبلية** ، الندوة الجغرافية الثامنة لأقسم الجغرافيا بجامعات المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

- ظاهر، فارس فائق (٢٠١٠م) " **تأثير العولمة على واقع الدول العربية** " مدونة الكترونية /http://blog.amin.org faresdahaher

- العمري ، معاد (٢٠١٥) " **البرماويون: 77 عاماً من الفرار بالدين إلى السعودية... و«بطاقة الإقامة» تضيء الأمل** " جريدة الحياة ٢١ مارس .http://www.alhayat com/Articles/8172703

- الفارسي ، محمد سعيد (١٩٨٤) **التكوين المعماري والحضري لمدن الحج بالمملكة العربية السعودية**، دار عكاظ للنشر والتوزيع ، جده.

- قربه ، جهاد (٢٠١٦) **اساسيات الفكر في العلوم الجغرافية** ، https://uqu.edu.sa/gmqurbeh/9697 .

- كتبخانه ، اسماعيل خليل اسماعيل (٢٠١٥) " **موسوعة ثقافة المجتمع المكي خلال نحو قرن ونصف القرن** " تسعة مجلدات ، الناشر كتب مؤلفين ، جده .

- كتبي، زهير محمد (٢٠٠٣)" **أثر الوظيفة الدينية على استخدام الأرض في مكة المكرمة** " دار الثقافة للنشر، الطبعة الثالثة ، مكة المكرمة .

- مغربي ، محمد علي (١٩٨٢م) " **ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة** " الطبعة الأولى ، دار العلم ، جده .

- هورخرونيه ، سنوك (١٩٩٩) " **صفحات من تاريخ مكة المكرمة** " ، نقله للعربية علي عودة الشبوخ ، إعادة الصياغة محمد محمود السرياني ، معراج مرزا ، الجزء الأول والثاني، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض .

- مواقع الكترونية :

- حواتمي ، محمد (٢٠١٢) " **الطحينة تاريخ مجهول وطعم معروف**" جريدة الجماهير، العدد: ١٣٦٤٢، اكتوبر ، ٢٠١٢ . /http://jamahir.alwehda.gov.sy node/384932

- الرقيب ، عبدالله (٢٠١٥م) **تاريخ صحف الحجاز تطور رغم العثرات** /08/10/http://www.aleqt.com/2015 article_996769.html

- صحيفة الوئام الالكترونية (٢٠١٤م) **تراث مكة المكرمة يتناغم مع ألوان المزمار والمجرور والخبيتي بالجنادرية** ، /http://www.alweeam.com.sa/195096

- غازي ، علي عفيفي (٢٠١٢م) " **السالنامات العثمانية**"، مجلة الحياة الالكترونية ، ١٠ نوفمبر ٢٠١٢ http://www.alhayat.com/article/369614/%D8%84%D%84%D8%B3%D8%A7%D9%A7%D985%D8%A7%D8%AA-%86%D8%A7%D9%9%84%D8%B9%D8%AB%D9%%D8%A7%D9 .8A%D8%A9%86%D9%85%D8%A7%D9

- الهيئة العامة للإحصاء، **احصاءات حج ١٤٣٨هـ** https:// www.stats.gov.sa/sites/default/files/haj_1438.pdf

- مقبل ، فهمي توفيق (٢٠٠٨م) " **تاريخ مكة المكرمة عبر العصور**" مجلة الدرعية العددان ٤٢ ، (٢٥-٥٠) شبكة الألوكة الثقافية /http://www.alukah.net 32146/culture/0).

- صقر، سارة (٢٠١٥م) " **أصل حلويات العيد** " مدونة الأضواء ، ١٧ يونيو ٢٠١٥ /https://www.aladwaa.com blog/ .

- صقر، سارة (٢٠١٥م) " **أصل حلويات العيد** " بوابة الفجر ، ١٧ يونيو ٢٠١٥ .http://www.elfagr org/1806652 .

- سلامة ، محمد (٢٠١٨م) " **ماذا تقول سمبوسة أم سمبوسك؟!** " مجلة عين اليوم الالكترونية ، ١٩ مايو ٢٠١٨ /http://3alyoum.com/article/106805 .

- سمير ، شيماء (٢٠١٧) " **أعرف أصل المهلبية** " مجلة اليوم السابع الالكترونية ، ١٨ يونيو ٢٠١٧. https://2u.pw/9vcvk

-الشرقاوي، رشا (٢٠١٧م)"**روايات عن أصل القطايف من الأمويين للفاطميين**"مجلة اليوم السابع الالكترونية، ٣٠مايو ٢٠١٧ https://2u.pw/4M6qf

- ٢٠١٥م " **الكنافة .. حلوى سليمان بن عبد الملك الأموي** " https://2u.pw/WopYQ

- عبدالرحمن ، محمد (٢٠١٨م) " **البداية فين .. الخشاف أصل التسمية** " موقع البوابة الالكتروني ، ٤يونيو، ٢٠١٨

https://2u.pw/WKejw .

- صحيفة فن دوت الالكترونية **حكايات عن "العرقسوس" و"التمر الهندي"** https://2u.pw/KUHpb

- الجفري ، اشراق (٢٠٢٥م) "**عاشورية تتسيد المائدة المكية**" صحيفة مكة الالكترونية ٢٥ اكتوبر ٢٠١٥ https://makkahnewspaper.com/article/104413/ Makkah / .

- غوبتا ، براكيتي (٢٠١١م) "**البرياني .. أصله وفصله**" ، جريدة الشرق الأوسط ، ٤ يونيو ٢٠١١ ، العدد ١١٨٧٦ ، http://archive.aawsat.com/details.asp?section=62&article=624901&issueno=11876#.Wh3TvUojSUk .

- بافقية ، حسين محمد (٢٠٠٧م) **رمضان في مكة المكرمة... جلال الدين وبهجة الدنيا** ، مجلة العربي الكويتية، العدد : ٥٨٦ ، http://www.3rbi.info/Article.asp?ID=8716 .

- موقع مكاوي- قبلة الدنيا (٢٠١٨) **وقفات مشرّفة في تاريخ المرأة** ، https://www.makkawi.com/Articles/Show.aspx?ID=1394

- كتبي ، ثروت (٢٠١١م) **المكتبات العامة والخاصة بمكة المكرمة**، شبكة تراثيات الثقافة http://toratheyat.com/t-6067.html